منزل وقف السادات الوفائية

دراسة أثرية وثائقية

دكتور

عبد الله كامل موسى عبده

مدرس الآثار الإسلامية

كلية آداب قنا - جامعة جنوب الوادى

منزل وقف السادات الوفائية (*)

دراسة أثرية وثائقية

يهتم موضوع هذا البحث بدراسة منزل وقف السادات الوفائية وملحقاته كالسبيل والمسجد وقاعة الأفراح وغير ذلك من الناحيتين المعمارية والزخرفية دراسة أثرية وثائقية ، وهو موضوع على جانب كبير من الأهمية بالنسبة للعمارة المدنية الإسلامية فى العصر العثمانى ، حيث تعد هذه الدراسة أول دراسة تتناول عمارة المنزل وملحقاته من خلال الاعتماد على نص الوثيقة وذلك من أجل رصد المتغيرات التى طرأت على عمارة المنزل وملحقاته سواء بالنقص أو الإضافة

كما يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على نموذج من النماذج النادرة لعمارة المنزل فى العصر العثمانى لتكتمل بذلك حلقات عمارة المنزل خلال تلك الفترة ، حيث يختلف منزل السادات الوفائية من حيث المساحة والتكوين الداخلى عن غيره من المنازل العثمانية ، وذلك لعدة أسباب سوف توضحها الدراسة .

كذلك يهتم موضوع هذا البحث إضافة لما تقدم بعمل ترجمة للشيخ محمد أبو الأنوار بن وفا الذى قام بأعمال البناء والتجديد والأنشاء فى المنزل موضوع الدراسة وملحقاته ، وتتناول هذه الترجمة ألقابه ووظائفه ومنشآته المعمارية وجوانب أخرى عديدة من حياته .

الموقع والمنشئ :

يقع هذا المنزل بحارة السادات (شكل ١) ، وقد عرف واشتهر بسكن السادات

(*) أثر رقم ٤٦٣

الوفائية[1] ، فقد ورد بحجة الوقف « جميع المكان الكبير المعروف بسكن ساداتنا آل الوفا »[2] ، وقد شهد هذا المنزل عمارة عظيمة على يد الواقف الشيخ محمد أبو الأنوار بن وفا عندما سكنه عقب وفاة الشيخ أحمد بن أسماعيل[3] سبط بنى الوفا فى عام ١١٨٢ هـ/ ١٧٦٨م. وقد أمدتنا الوثيقة من جهة والمصادر التاريخية من جهة أخرى بترجمة وافية للواقف تتناول ألقابه ووظائفه ومنشآته المعمارية وجوانب أخرى عديدة من حياته ، فقد نعتته الوثيقة فى القسم الأول منها والذى يتناول عمارة زاوية السادات الوفائية بأطيب الخصال وحميد الصفات منها أنه كان من أقطاب عصره فى العلوم الدينية ، وكان قرة عين أهل الورع والزهد[4] .

(١) ينتسب بيت السادات الوفائية إلى جدهم الأكبر الشيخ محمد وفا ، وهو محمد بن محمد بن محمد أبو الوفا الشاذلى المغربى التونسى برع فى النظم وانشاد القصائد والموشحات ، وكانت له كرامات خارقة ، وقيل أنه عرف بوفا لأن « بحر النيل توقف لم يزد إلى أوان الوفاء فعزم أهل مصر على الرحيل فجاء الشيخ محمد إلى البحر وقال أطلع بإذن الله تعالى فطلع ذلك اليوم سبعة عشر ذراعاً وأوفى فسموه وفا » ، وكانت وفاته فى عام ٧٦٥ هـ / ١٣٦٣ م ، ودفن بالقرب من تربة كل من الشاطبى وابن عطاء الله السكندرى وأبى السعود بن أبى العشائر بالقرافة الصغرى . انظر : السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن) : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، القاهرة ، ١٣٥٣ - ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٤ - ١٩٣٦ م ، جـ ١ ، ص ٢٥ ، جـ ٢ ، ص ٢٠٢ ، جـ ٦ ، ص ص ٢١-٢٢ ؛ الشعرانى (عبد الوهاب) : لواقح الأنوار فى طبقات الأخيار (الطبقات الكبرى) ، القاهرة ، جـ ٢ ، ص ١٩-٢١ ؛ على باشا مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، الطبعة الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ م ، جـ ٥ ، ص ٣٢١ - ٣٣٢ ؛ د. سعاد ماهر محمد : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، القاهرة ، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٣ م ، جـ ٥ ، ص ٢٧١ - ٢٧٣ ؛ د. محمد حمزه أسماعيل الحداد : الطراز المصرى لعمائر القاهرة الدينية خلال العصر العثمانى، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م ، المجلد الأول ، ص ٦٢١ .

(٢) حجة وقف محمد أبو الأنوار ، وقف أهلى ، سطر ٩ .

(٣) هو السيد أحمد بن أسماعيل بن محمد المكنى بأبى الأمداد سبط بنى الوفا . مزيد من التفاصيل أنظر : على باشا مبارك : « الخطط التوفيقية الجديدة ، ١٩٨٣ م ، جـ ٣ ، ص ٩٥ .

(٤) جاء فى النص الوثائقى «حضرة سيدنا ومولانا الأستاذ الأعظم والملاذ الأفخم الأكرم قطب دائرة الزمان وفريد العصر والأوان خاص خواص أصحاب السعادة والصلاح خلاصة أعيان أرباب السيادة والفلاح قرة عين أهل الورع والزهد واسطة أصحاب الخشوع والرشد بهجة الناسكين كهف السالكين استاذ أهل الطريقة وملاذ أهل الحقيقة سيد السادات ومعدن الفضل والسيادات . . . شيخ السجادة الشريفة المصطفوية وصاحب الكنية المنيفة المحمدية» . حجة وقف محمد أبو الأنوار، أسطر ١٣-٢١ .

كما وصفه الجبرتى وصفاً دقيقاً « الأستاذ الشهير والجهبذ النحرير الرئيس المفضل والفريد المبجل نادرة عصره ووحيد دهره الشيخ شمس الدين محمد أبو الأنوار ابن عبد الرحمن المعروف بابن عارفين سبط بنى الوفاء وخليفة السادات الحنفاء وشيخ سجادتها ومحط رحال سيادتها وشهرته غنية عن مزيد الإفصاح ومناقبة أظهر من البيان والإيضاح »[1] .

أما فيما يتعلق بنسبة فقد أورد الجبرتى « واحة السيدة صفية بنت الأستاذ جمال الدين يوسف أبى الأرشاد ابن وفا تزوج بها الخواجا[2] عبد الرحمن المعروف بعارفين فأولدها المترجم واخاه الشيخ يوسف »[3] .

أما عن ترتيبه ونبوغه العلمى فيذكر الجبرتى ، وتربى مع أخيه فى حجر السيادة والصيانة والحشمة وقرأ القرآن وتولع بطلب العلم وحضر دروس أشياخ الوقت وتلقى طريقة أسلافه وأورادهم وأضرابهم عن خاله الأستاذ شمس الدين محمد أبو الاشراق ابن وفا عن عمه الشيخ عبد الخالق عن أبيه الشيخ يوسف أبى الأرشاد عن والده أبى التخصيص عبد الوهاب »[4] .

---

(١) الجبرتى (عبد الرحمن) : تاريخ عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، دار الجيل ، بيروت ، جـ ٣ ، ص ٤١٩ .

(٢) الخواجا : لفظ فارسى بمعنى المعلم أو الكاتب أو الشيخ أو السيد ، وقد استعمل فى العالم الإسلامى كلقب عام ، وكان اللقب فى استعماله يأتى أحياناً فى أول الألقاب ، وكان هذا اللقب يطلق فى العصر العثمانى على كبار التجار وأعيانهم ، وقد تلقب به كثير من كبار التجار المصريين والشوام والمغاربة وغيرهم . د. حسن الباشا : الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٨ م ، ص ٢٧٩ - ٢٨٠ .

(٣) الجبرتى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤١٩ .

(٤) المصدر نفسه ، جـ ٣ ، ص ٤١٩ - ٤٢٠ . لازم الشيخ محمد أبو الأنوار العلامة موسى البجيرمى ، ثم لازم الشيخ خليلاً المغربى ، وحضر دروس شيخ الشيوخ أحمد الميجرى الملوى والشيخ عبد السلام على وأجازه بمروياته ومؤلفاته الأجازة العامة ، وكذلك أجازه الشيخ أحمد الجوهرى الشافعى أجازه عامة وأجازه خاصة ، ولازم وقرأ وشارك ولده الشيخ محمد الجوهرى الصغير وحضر أيضاً دروس الأستاذ الحفنى ، وحضر دروس الشيخ عمر الطحلاوى المالكى ، وحضر الشيخ مصطفى الندوبى الشافعى وعلى السيد البليدى وعلى الشيخ عطيه الأجهورى الشافعى ، وعلى الشيخ محمد النارى ، وعلى الشيخ أحمد القوصى ، وسمع المسلسل بالاولية من عالم أهل المغرب فى وقته الشيخ محمد بن سودة . مزيد من التفاصيل انظر : الجبرتى : المصدر السابق ، =

وقد تولى الشيخ محمد أبو الأنوار خلافة آل السادات ومشيخة سجادتهم فى عام ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م فى عهد على بك الكبير ، وذلك عقب وفاة الشيخ أحمد بن أسماعيل بك فعظمت مكانته وزادت منزلته لما اتصفت به كما يذكر الرافعى « من الشمم والاباء والحزم ، مع الكرم وحسن المعاشرة والترفع عن الصغائر ، وحب المحاضرة فى العلم والأدب »[١] ، وفى ذلك يذكر الجبرتى « فكان لها أهلا ومحلا »[٢] .

وقد استطاع الشيخ أن يقنع والى مصر عزت محمد باشا فى عام ١١٩٠ هـ/١٧٧٦م بمساعدة رئيس الكتاب عبد الرزاق أفندى[٣] بحاجة زاوية السادات الوفائية للتجديد والعمارة ودعاة لزيارة قبورهم ، حيث وعده الوزير بأتمام العمارة[٤] .

وفى ذلك تذكر الوثيقة « لما ورد الحظ الشريف السلطانى والأمر المنيف الخاقانى من حضرة سيدنا ومولانا السلطان الأعظم ... عبد الحميد ... خطاباً لحضرة سيدنا ومولانا ... الوزير عزت محمد باشا ... محافظ مصر المحمية ... بان يخرج القدر الآتى ذكره فيه من مال الخزينة العامرة برسم عمارة وأنشاء وتجديد الزاوية الشريفة ... الكائنة بسفح الجبل المبارك الموصوف بالمقطم ... المعروفة بزاوية السادات آل الوفا ... المشمولة الزاوية المشار إليها وأوقافها بنظر وتحدث ... مولانا السيد الشريف محمد أبو الأنوار ابن وفا ... وفوض أمر العمارة والصرف عليها لحضرة مولانا الأستاذ الناظر »[٥] .

- جـ ٣ ، ص ٤١٩ - ٤٢٠ ، عبد الرحمن الرافعى : تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١ م ، جـ ٢ ، ص ٢٦٦ .

(١) الرافعى : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٦٦ - ٢٦٧ ، د. عبد الرحمن زكى : موسوعة مدينة القاهرة فى ألف عام ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧ م ، ص ٤٠ .

(٢) الجبرتى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٢٠ - ٤٢١ .

(٣) أفندى : كان هذا اللقب يطلق على بعض كبار الموظفين مثل رئيس الكتاب وقاضى أستانبول ، كما أطلق على الأمراء وأولاد السلاطين وعلى مشايخ الإسلام ، وعلى رؤساء الديانات الأخرى ، وكانت كلمة أفندى تطلق فى اللغة العربية على الكاتب الموظف فى الدولة ، وكان الروزنامجى فى مصر هو رئيس طائفة الأفندية ، كذلك كان يلقب بهذا اللقب الضباط فى الجيش العثمانى ، وكانت المرأة أيضاً تلقب به . د. أحمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، القاهرة ، ١٩٧٩ م ، ص ٢٠-٢٣ .

(٤) الجبرتى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٢٣ .

(٥) حجة وقف محمد أبو الأنوار ، ص ٢ - ٤ .

ولم يقتصر دور الشيخ على الناحيتين الدينية والعلمية وانما شارك فى الحياة السياسية فكانت له مواقف سياسية عديدة أذكر منها على سبيل المثال موقفه الحازم من والى مصر حسن باشا الجزايرلى فى عام ١٢٠١ هـ/ ١٧٨٦ م عندما صادر الوالى أموال أمراء مصر ، وقبض على نسائهم وأولادهم ، وأمر بانزالهم سوق المزاد وبيعهم[١] . كذلك وقف الشيخ موقفاً حازماً من نفس الوالى عندما أرسل إليه حسن باشا يطلب وديعة إبراهيم بك ، حتى أن الوالى قال « لم أر فى جميع الممالك التى ولجتها من اجترأ على مخالفتى مثل هذا الرجل »[٢] .

ونظراً لمكانة الشيخ الرفيعة فى عصره فقد تولى وظيفة نظر المشهد الحسينى ، كما تولى وظيفة النظر على وقف الشافعى ، كذلك تولى غيرهما مثل نظر المشهد النفيسى والزينبى وباقى الأضرحة ، ونتيجة خبرته وحزمه استقامت الأمور الخاصة بنظر المشاهد والأضرحة[٣] .

دوره فى مقاومة الحملة الفرنسية :

عاش الشيخ محمد أبو الأنوار خلال الحملة الفرنسية على مصر وافر الحرمة نافذ

(١) أورد الجبرتى عند ذكره هذه الحادثة أن الشيخ قال لحسن باشا « أنت أتيت إلى هذه البلدة وأرسلك السلطان إلى أقامة العدل ورفع الظلم كما تقول أو لبيع الأحرار وامهات الأولاد وهتك الحريم ، فقال هؤلاء أرقاء لبيت المال ، فقال له هذا لا يجوز ». الجبرتى: المصدر السابق، جـ٣ ، ص ٤٢٤.

(٢) فى الوقت الذى امتنع فيه الشيخ محمد أبو الأنوار عن تسليم وديعة إبراهيم بك قام محمد أفندى البكرى بتسليم الوديعة الخاصة بمراد بك إلى الوالى عندما أرسل الوالى إليه عسكراً ، وفى ذلك يذكر الجبرتى عن الشيخ « وحسنت فيهم سيرته وزادت عندهم محبته » . الجبرتى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٢٤ - ٤٢٥ .

(٣) تولى الشيخ هذه الوظائف كما يقول الجبرتى « لعدم من يعارضه ولا يدافعه من الأمراء وغيرهم » ، وقد أخذ يعاقب المباشرين وخدمة الأضرحة عقاباً شديداً بالسب والأهانة والضرب ، وقد فعل ذلك بالسيد بدوى مباشر المشهد الحسينى وهو كما يذكر الجبرتى « من وجهاء الناس الذين يخشى جانبهم ومشهور ومذكور فى الحصر وغيره » ، وفى موضع آخر أورد الجبرتى « فلما أوقع المترجم بالسيد بدوى وباقى عظماء السدنة ما أوقع انقمع الباقون وذلوا وخافوه أشد الخوف ، ووشوا على بعضهم البعض وطفق يطالبهم بالنذور والشموع والأغناء والعجول وما يتحصل من صندوق الضريح من المال وكانوا يختصون بذلك كله وأقلهم فى رفاهية من العيش وجمع المال» . المصدر نفسه، جـ ٣ ، ص ٤٢٥ - ٤٢٧

الكلمة عظيم المكانة بين الناس ، فقد رفض عضوية الديوان[1] الذى أسسه نابليون من كبار العلماء والأعيان « لتدبير الأمور والنظر فى راحة الرعية وإجراء الشريعة » ، كما أنه لم يكن عضواً فى الديوان الذى تألف فى أواخر ديسمبر ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م ، ويرجح الرافعى أنه لم يقبل عضوية الديوان لأنها لا تتناسب مع مقامه فى البلاد[2] .

وقد كان الشيخ موضع احترام نابليون ، فقد عين على رأس لجنة عهد إليها فحص شكاوى الأفراد من مصادرة أموالهم ، وقد زاره نابليون فى بيته وكان يجله إجلالاً عظيماً ، وفى ذلك يذكر الجبرتى « ولما قدمت الفرنساوية إلى الديار المصرية فى أوائل سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف لم يتعرضوا له فى شئ وراعوا جانبه وأخرجوا عن تعلقاته وقبلوا شفاعاته وتردد إليه كبيرهم وأعاظمهم وعمل لهم ولائم وكنت أصاحبه فى الذهاب إلى مساكنهم والتفرج على صنائعهم ونقوشهم وتصاويرهم وغرائبهم »[3] .

وقد تزعم الشيخ ثورة القاهرة الأولى فى وجه الفرنسيين يوم الأحد ١١ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / ٢١ أكتوبر ١٧٩٨ م ، وكان مركز الثورة فى الجامع الأزهر ، وقد ورد فى مذكرات نابليون « أن الشعب قد انتخب ديواناً للثورة ونظم المتطوعين للقتال ، واستخرج الأسلحة المخبوءة ، وأن الشيخ السادات أنتخب رئيساً لهذا الديوان »[4] ، كما تزعم الشيخ ثورة القاهرة الثانية فى عهد الجنرال كليبر فى ٢٠ مارس عام ١٨٠٠ م

(١) الديوان : يذكر الجبرتى عشرة من المشايخ للديوان وفصل الحكومات ، وهم الشيوخ عبد الله الشرقاوى ، البكرى ، الصاوى ، الفيومى ، المهدى ، السرسى ، الدمنهورى ، العريشى ، الشبراخيتى ، الدواخلى ، ويقول الرافعى أننا إذا رجعنا إلى النص الفرنسى فإنه يختلف ورواية الجبرتى من حيث عدد الأعضاء ، فقد جاء فى النص تسعة أعضاء ، كذلك فى أسمائهم فإن فى أمر نابليون ثلاثة لم يرد ذكرهم عند الجبرتى وهم : السادات ، وعمر مكرم ، ومحمد الأمير ، ويعتقد أن السبب فى ذلك أن هؤلاء الثلاثة قد اختارهم المشايخ والوجاقلية يوم اجتماعهم وأقرهم نابليون ، ولكنهم لم يقبلوا العضوية ، ولذلك لم ترد اسماؤهم فى رواية الجبرتى . نفسه ، جـ ٣ ، ص ٤٢٧ ؛ الرافعى : المرجع السابق ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، جـ١ ، ص ٩٧-٩٩ .

(٢) المرجع نفسه ، جـ ١ ، ص ٩٧-٩٩ ، جـ ٢ ، ص ٢٦٨ .

(٣) الجبرتى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٣٠ .

(٤) تردد نابليون فى شأن الشيخ السادات فى ثورة القاهرة الأولى ، فقد جاء فى مذكراته أنه مع قيام البينات على أنه زعيم الثورة قد عفا عنه ورأى أن الضرر من قتله أكثر من نفعه لما كان من المنزلة الرفيعة فى الشرق ولأن قتله يجعله شهيداً فى نظر الشعب . الرافعى المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٢٦٨ ، ص ٢٨٤ .

ففرضت عليه غرامة كبيرة قدرها ١٥٠,٠٠٠ ريال ، وعامله الفرنسيون بقسوة لا نظير لها[١] . وتعد وظيفة نقابة الأشراف من أهم الوظائف التى تقلدها الشيخ محمد أبو الأنوار فى عصر محمد على باشا فى عام ١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩ م عوضاً عن السيد عمر مكرم[٢] .

منشآته المعمارية :

أهتم الشيخ اهتماماً عظيماً بالعمارة والتشييد ، فقد قام بعمارة المسجد والمجموعة المعمارية الملحقة فى قرافة سيدى على أبو الوفا بالقرب من جامع وضريح ابن عطا الله السكندرى ، فقد أنهى إلى والى مصر من قبل السلطان عبد الحميد وهو الوزير عزت محمد باشا حاجة زاوية السادات آل الوفا للعمارة ودعاه لزيارة قبورهم . وقد وافق الوزير فى الحال وبدأت أعمال البناء والتجديد والأنشاء فى سنة ١١٩١ هـ/ ١٧٧٧ م ، ثم كان الفراغ من العمارة فى ذى القعدة ١١٩٩ هـ/ ١٧٨٤ م. وفى ذلك تذكر الوثيقة «وعمر وجدد وأنشأ المسجد الأنور والمعبد الأزهر الذى علت شهرت . . . الكائن بمصر المحروسة بسفح جبل المقطم بقرافة مصر المحروسة الصغرى التى هى مورد الكرم المعروف بزاوية السادات الوفائية »[٣] .

كما قام الشيخ عندما ولى نظر المشهد الحسينى بأخذ دار سكن السيد بدوى ، والتى كانت تقع شرقى المسجد ، ثم قام بهدمها وأنشأها داراً له ينزل بها أيام المولد ، وعندما فرغ من عمارتها تحول عنها لوقوعها فى مواجهة الميضأة والمراحيض إلى دار أخرى تقع قبلى المسجد ، وقد جاء بحجة الوقف « وجميع المكان الكبير المعرف بأنشاء وتجديد الأستاذ الواقف المشار إليه المعروف بسكنه الكائن بمصر المحروسة بخط المشهد الحسينى المقابل للباب المتوصل منه لضريح ومقام الأمام الأعظم أبى عبد الله الحسين رضى الله تعالى عنه »[٤] .

(١) الرافعى ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٧٥ - ١٧٨ . وقد جاء فى مذكرات نابليون « أن لاضطهاد السادات دخلاً فى مقتل الجنرال كليبر ، لأنه لا يمكن أن يجهل علماء الأزهر ما كان ينويه سليمان الحلبى » نفسه ، جـ ٢ ، ص ١٨١ - ١٨٢ .

(٢) الرافعى : عصر محمد على ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ص ٩٦ .

(٣) حجة وقف محمد أبو الأنوار ، ص ٤ ، أسطر ٨-١٠ ، د. محجمد حمزة : المرجع السابق ، ص ٦٢١ - ٦٢٤ .

(٤) حجة وقف محمد أبو الأنوار ، ص ٧ ، أسطر ٥ - ٨ .

كذلك قام الشيخ محمد أبو الأنوار بعمارة عظيمة تناولت منزل سكنهم الذى عرف وأشتهر بسكن السادات الوفائية[1] ، وهو المنزل موضوع الدراسة ، والحق به مسجداً وسبيلاً وضم إليه قاعة الأفراح وغير ذلك من الإضافات والملحقات والفنون بحيث جاء بحق تحفة معمارية رائعة من الناحيتين المعمارية والزخرفية ، فهو يعد من أجل عمائر القاهرة المدنية فى العصر العثمانى .

ومن مآثره المعمارية أيضاً أنه زاد فى عام ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م فى المسجد الحسينى ، وهى الزيادة الثانية فيه بعد زيادته الأولى فيه عام ١٢٠٦ هـ / ١٧٩١ م ، وفى نفس العام شرع فى بناء دار عظيمة لينزل فيها وقت المولد عوضاً عن داره التى تركها لابن اخيه سيدى أحمد الذى جعله وكيلاً عنه فى نقابة الأشراف[2] .

وفاته :

اشتد المرض بالشيخ وأوصى أن لا يغسل إلا على سريره الهندى ، ثم توفى يوم الأحد ثامن عشر ربيع الأول ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م وقت العصر ، وخرجت جنازته إلى الجامع الأزهر وصلى عليه بعدما أنشد المنشد مرثية من أنشاء العلامة الشيخ حسن العطار ، وجعل براعة استهلالها إلى ما كان عليه الشيخ من التعاظم والتفاخر ، ثم دفن بالقرافة التى كانت مثوى لرفاة أولاد الشيخ محمد وفا وأحفاده من بعده ، فضلاً عن أقاربهم واتباعهم ومن ينتسبون إليهم وخدامهم ، ومن ثم صارت هذه البقعة بمثابة جبانة صغيرة لأهل بيت الوفائية[3] .

وعقب وفاة الشيخ قام حسين كتخدا الكتخدا بك وبيت المال ومعه آخرون بأمر من محمد على باشا بالختم على المجالس التى بالحريم ، وكذلك خزائن مجلس الجلوس الرجالى ، فتحدث المشايخ إلى محمد على باشا فرفع الختم تقديراً لهم ، وتم تفتيش المنزل فوجدوا نحاساً وقطناً وأوانى صينى ، وفى المرة الثانية وجدوا أكياساً بها بن قهوة وصابون وشموع عسل ، كما وجدوا بخزانة مائة وسبعة وعشرين كيساً من النقود ، ثم أستقر السيد أحمد أبو الأقبال الذى تولى خلافة بيتهم فى المنزل بعد أن تزوج زوجة الشيخ

(١) حجة وقف محمد أبو الأنوار ، سطر ٩ .

(٢) الجبرتى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٣٣ - ٤٣٤ .

(٣) المصدر نفسه ، جـ ٣ ، ص ٤٣٤ - ٤٣٥ .

محمد أبو الأنوار وسكن معه أخوه يحيى[1] .

ويتضح مما سبق أن الشيخ محمد أبو الأنوار السادات كان من أقطاب عصره فى العلوم الدينية والأدب ، وأشتهر بين العامة والخاصة بحسن الخلق والجرأة فى الحق ، هذا إلى جانب دوره فى الحياة الاجتماعية ، حيث أفادت النصوص الواردة فى المصادر التاريخية بعلو منزلته ، حيث أمتثل له الوالى فى كثير من القضايا ، كذلك لا يفوتنى أن أنوه إلى دوره العظيم فى مقاومة الحملة الفرنسية وأزكاء روح المقاومة فى العامة ضد الأحتلال .

الموقع :

يقع هذا المنزل حالياً بحارة السادات التى يتوصل إليها من شارع درب الجمامين (شكل ١) ، وقد حددت حجة الوقف موضعه بخط درب الجمامين على الجانب الغربى لبركة الفيل[2] التى تعد من أقدم برك القاهرة وأعظم متنزهاتها ، حيث جاء بها « جميع المكان الكبير المعروف بسكن ساداتنا آل الوفا . . . الكائن بمصر المحروسة خارج بأبى زويلة والحزق بخط درب الجمامين المطل على بركة الأفيلة »[3] .

(١) الجبرتى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٣٦ - ٤٣٨ .

(٢) تعددت الأراء فى تسمية البركة ببركة الفيل فهناك رأى ينسبها إلى رجل أسمه الفيل كان أحد أصحاب أحمد بن طولون ، وهناك رأى ينسبها إلى دار الفيلة التى كانت واقعة على حافة البركة ، وهناك رأى ثالث يذكر أنها قيل لها بركة الفيل لأنه كان يسبح فيها فيل كبير يخرج الناس لرؤيته ، أما اللفظ الوثائقى الذى أطلق عليها فى العصرين المملوكى والعثمانى فهو أما بركة الفيل أو بركة الأفيلة . المقريزى (تقى الدين أبى العباس أحمد بن على) ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية ، مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الثانية ١٩٨٧ م ، جـ ٢ ، ص ١٦١ - ١٦٢ ؛ محمد الششتاوى سند الرفاعى : متنزهات القاهرة فى العصرين المملوكى والعثمانى ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م ، المجلد الأول ، ص ١٤٦ - ١٨٧ .

(٣) حجة وقف محمد أبو الأنوار - أسطر ١٩-٢٠ . وقد ورد بملف الأثر فى بطاقة تحديد حرم الأثر من جهة ، وبخريطة القاهرة للآثار الإسلامية من جهة أخرى فيما يتعلق بوصف حدود الأثر أن بالجهة الشمالية مدرسة ثانوية ، وبالجهة الجنوبية العقار رقم ٤ المطل على شارع سرى باشا ، وبالجهة الشرقية مدرسة ثانوية للبنات تقع فى حرم الأثر وبالجهة الجنوبية ميدان السادات . أنظر : المجلس الأعلى للآثار ، الملفات المحفوظة بالأرشيف ، ملف منزل السادات رقم ٨ ١٥٠ ٤٦٣ .

وقد كانت بركة الفيل هى المكان المفضل لسكنى الطبقة الأرستقراطية[1] فى العصر العثمانى ، فقد أستقر حولها الأمراء منذ القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى ، ذكرها البكرى فقال أن البركة فى زمنه فى غاية العمارة هى مسكن أمراء الدولة العثمانية وكلما تقادم الزمن أزدادت العمارة[2] .

وقد أثر هذا الموقع خارج القاهرة الفاطمية من جهة ، وما كان عليه الشيخ محمد أبو الأنوار بن وفا من عظم أمر وقدرة مالية من جهة أخرى على عمارة المنزل من حيث المساحة وما تشتمل عليه من وحدات وعناصر معمارية وملحقات وحدائق ، حيث جاء المنزل متسعاً يشغل مساحة مستطيلة تمتد من الشرق إلى الغرب كما يتضح من المسقط الأفقى (شكل ٢) ، بينما نجد أن جميع المنازل العثمانية التى شيدت داخل القاهرة الفاطمية لم تكن واسعة ، بل تحكمت فيها المساحة وخط تنظيم الطريق فجاء امتدادها رأسياً وليس أفقياً كما هو الحال فى منزل السادات الوفائية .

المنزل من الخارج :

أولاً : الواجهة الرئيسية :

يتضح من المسقط الأفقى (شكل ٢) أن المنزل كان يشتمل على أربع واجهات تشرف على الطريق السالك ، إلا أنه نتيجة الزحف العمرانى فقد المنزل ثلاث واجهات من

(١) جومار : وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل ، ترجمة د. أيمن فؤاد سيد ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ، ص ٤١ - ٤٣ .

(٢) البكرى (محمد بن محمد بن أبى السرور البكرى) ت ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م : قطف الأزهار من الخطط والآثار ، مخطوط بدار الكتب برقم ٤٥٧ جغرافيا ، ورقة ١٥٤ . كان يسكن ببركة الفيل فى القرن ١٠ هـ / ١٦ م ٢٠ ٪ من عدد أفراد الطبقة الأرستقراطية ، وحتى منتصف القرن ١١ هـ / ١٧ م كان يوجد بها ٣٣ ٪ من المجموع الكلى للطبقة الأرستقراطية ، ومن منتصف القرن ١١ هـ / ١٧ م حتى منتصف القرن ١٢ هـ / ١٨ م كان يسكن بها ٤٠ ٪ من عدد كبار الشخصيات ، ومن أواسط القرن ١٢ هـ / ١٨ م بدأ البكوات يتركزون حول كل من بركة الفيل وبركة الأزبكية ، إذ بلغت نسبتهم هناك ٥٣ ٪ فيما بين عامى ١١٦٩ هـ / ١٧٥٥ م ، ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م ، وارتفعت إلى ٥٨ ٪ عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م . أندريه ريمون : فصول من تاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية ، نشر روز اليوسف ، يوليو ١٩٧٤ م ، ص ١٦٧ - ١٦٨ ؛ محمد الششتاوى : المرجع السابق ، ص ١٨١ - ١٨٢ .

الجهات الثلاثة الشمالية والجنوبية والشرقية ، ولم تتبق سوى الواجهة الرئيسية التى يشرف من خلالها المنزل على حارة السادات ، وهى واجهة قسمها المعمار إلى ثلاثة أقسام ، يشتمل القسم الرئيسى منها على كتلة المدخل العمومى الذى يتوجه عقد حدوى ، وفى ذلك القسم تذكر الوثيقة « المشتمل ذلك بدلالة حجة الأنشاء وثبوت العمارة لذلك الشرعية المسطرة من هذه المحكمة . . . على واجهة شرقية مقنطرة »[1] (شكل ٣ ، لوحة ١) ، ويبرز من هذه الواجهة الروشن[2] (المشربية) أعلى العقد الذى يتوج الواجهة (لوحة ٢) ، ويرتكز الروشن من جهة السبيل على كابولى حجرى ، ومن الجهة الأخرى على أمتداد ضلع الواجهة ، ويزدان فى أرضيته من أسفل أعلى المدخل بتكوين هندسى مربع من الخشب يحصر فى « داخله زخرفة على هيئة طبق نجمى كامل وأرباع أطباق نجمية فى الأركان ، وقد قسم هذا الروشن إلى مستويين ، جاء المستوى الأول من أشكال مستطيلات نفذت على هيئتين رأسية وأفقية ، أما المستوى الثانى العلوى فقد قسم إلى ضلعين أحدهما يعلو واجهة المدخل ، والآخر يطل على واجهة السبيل ، أما الضلع الأول فقد قسم إلى ثلاث مساحات الوسطى أوسعها وأكثرها أرتفاعاً ، يتوجها عقد موتور ، أما الضلع الثانى جهة السبيل فهو أقل أتساعاً من الأول قسم إلى ثلاث مساحات أيضاً أوسعها وأكثرها أرتفاعاً المساحة الوسطى التى يتوجها عقد نصف دائرى . هذا وتشتمل هذه الواجهة أيضاً على الواجهة العمومية للسبيل ، فقد جاء بحجة الوقف « بها باب كبير مقنطر يجاوره سبيل لطيف معد لسقى العطاش من البزابيز المركبة التى من النحاس الأصفر »[3] (لوحة ٣).

---

(١) حجة وقف محمد أبو الأنوار ، أسطر ٢١-٢٣ .

(٢) الروش (المشربية) حاجز من الخشب الخرط تغشى به النوافذ ، واتخذت الرواشن فى واجهات البيوت لتلطيف الجو ، وتمكين أهل الدار رؤية من بالخارج بدون أن يكون العكس ممكناً .
د. زكى محمد حسن : فنون الإسلام ، دار الرائد العربى ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، ص ٤٧٠ ؛ د. عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار « العصر المملوكى » (سلسلة الدراسات الوثائقية -١) ، دراسات فى الآثار الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٩ م ، ص ٤٠٦ هامش ٢ ؛ د. صالح لمعى مصطفى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ، ص ٦٨ ؛ د. رفعت موسى محمد : الوكالات والبيوت الإسلامية فى مصر العثمانية ، الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣م ، ص ٢٥١ .

(٣) حجة وقف محمد أبو الأنوار ، سطر ٢٣ - ٢٤ .

أما القسم الثانى من هذه الواجهة فهو مجاور للمدخل العمومى يزدان بروشن[١] بديع فى تصميمه وزخرفته (لوحة ٤) ، يبدأ من أسفل بصف من المقرنصات نفذ على هيئة زخرفية بديعة ، يعلوها أطار خشبى يتكون من مستويين نفذ على هيئة أوراق نباتية خماسية محفورة فى الخشب فى وضع مقلوب بأسلوب السطرد والعكس ، ثم ترتكز المشربية على خمسة كوابيل مخروطية بديعة التصميم تحصر فيما بينها زخارف عبارة عن وحدات من الطبق النجمى، أما واجهة المشربية فتزدان فى أسفلها بتصميم على هيئة بائكة، ثم تكوينات زخرفية هندسية من مستطيلات ومربعات ، تحصر المستطيلات بداخلها أشكال نجمية مثمنة تحددها الأوراق الثلاثية فى تصميم زخرفى رائع ، أما المربعات فتحصر بداخلها زخارف نباتية من أفرع وأوراق أحادية وثنائية وثلاثية الفصوص فى تكوينات زخرفية رأسية ، أما المستوى العلوى من المشربية فقد قسم إلى خمسة مستطيلات ، تشتمل أربعة منها على بروز خشبى يرتكز بدوره على كابولى خشبى بنفس التصميم السابق ولكن على هيئة مصغرة ، ثم نجد مستويين الأول من أسفل قسم إلى أربعة مستطيلات ، أما الثانى الذى يتوج المشربية فقد قسم إلى ستة مربعات ، ثم يعلو المشربية زفرف خشبى بديع فى تصميمه وزخرفته من أوراق نباتية خماسية ، والروشن فى مجمله يمثل آية من آيات الفن الإسلامى ، ويشهد للفنان المسلم بدقة التصميم وروعة التنفيذ ، وإضافة لهذا الروشن تشرف هذه الواجهة على الشارع العمومى من خلال فتحات مغشاة بالخشب الخرط فى الطابقين الأرضى والعلوى (شكل ٤ ، لوحة ٥) .

أما القسم الثالث من الواجهة فتمثله واجهة السبيل وأمتدادها ، وهى واجهة غير مكتملة ، وقد كانت هذه الواجهة ممتدة كما يظهر فى المسقط الأفقى (شكل ٢) ، حيث كان هذا الأمتداد يشتمل على مندرتين ، إلا أن هذا الامتداد أندثر ولم يصل إلينا وأصبح موضعه مخزناً لتعديات الأهالى ، فقد حفل ملف الأثر[٢] بالعديد من التعديات (لوحة ٦)

(١) Pauty (Edmond) : les Palais et les Maisons d'Epoque Musulmane, au caire, Mémoire Publiés Par les membres de L'insitut français d'Archéologie Oriental, Lx 11, Le Caire, 1932, P. 89, PIX 1.

(٢) أذكر من هذه التعديات على سبيل المثال لا الحصر مخاطبة من تفتيش جنوب القاهرة مؤرخة فى ١٤/٨/١٩٧٨ م بشأن تعديات بدون تصريح من الهيئة على بعض الآثار منها منزل وقف السادات ، وكان نوع التعدى أنه مستغل من قبل أحد الأهالى ، ثم مذكرة أخرى للعرض على الأستاذ مراقب عام التفاتيش والحفائر بشأن تعديات من قبل الأهالى ، ونصت المذكرة على أنه صدر الأمر =

على حرم المنزل . والواقع أنه لا يظهر كامل أرتفاع الواجهة العمومية بأقسامها الثلاثة ، فقد طمر القسم السفلى من الواجهة من الأرضية الأصلية وحتى بداية العقد الذى يتوج المدخل ، وهو الأمر الذى يتطلب من المجلس الأعلى للآثار سرعة إزالة هذه الأتربة التى تغطى فتحة المدخل وتقوية الجدران فى مشروع ترميم متكامل للمنزل وملحقاته من الناحيتين المعمارية والزخرفية من الداخل والخارج .

ثانياً : المدخل والسبيل :

يقع المدخل فى نهاية القسم الأول من الواجهة العمومية ، وذلك بسبب وجود السبيل على ناصية الواجهة ، وهو عبارة عن فتحة مستطيلة يتوجها عقد حدوى من صنجات مزرة (شكل ٥ ، لوحة ١) ، فقد جاء بحجة الوقف « بها باب كبير مقنطر يجاوره سبيل لطيف »[1] ، وقد طمرت فتحة المدخل تماماً كما تقدم ، أما العقد فقد سد حديثاً بالخشب ، وهو فى حاجة إلى ترميم عاجل ، ويكتنف فتحة الباب من جانبيها كتفان بارزان من الحجر ، يعلوهما عقد موتور يشرف من خلال هذا القسم من الواجهة على الشارع العمومى .

هذا ويحدد عقد المدخل وكوشتى هذا العقد فضلاً عن كتفى المدخل زخارف منحوتة فى الحجر قوامها جفت وميمات ، وتفصيل ذلك أن هيئة العقد والمدخل قد حددت بجفت لاعب ذى ميمات دائرية ، تلتقى أعلى الصنجة المفتاحية بشكل ميمة مستديرة ، ويرسم هذا الجفت هيئة المدخل من أرضية الشارع الأصلية إلى أعلى ، ويقسم الجفت كوشتى العقد إلى مثلثين قائمى الزاوية . ويعلو الميمة التى تعلو الصنجة المفتاحية شباك مستطيل صغير لإنارة وتهوية الدركاه من الداخل .

ويغلق على هذا الباب فردة باب خشبى أزدانت بأشرطة من الصفائح المعدنية التى ثبتت بمسامير مكوبجة ويبلغ عرض الباب ٢,٥٥ متراً ، ويظهر من أرتفاعه ٢,٤٠ متراً ، أما بقية الارتفاع فهو محجوب بسبب مخلفات الأتربة التى غطت البيت من الداخل والخارج والتى تقدم ذكرها ، ويتوصل من الباب إلى دركاه يغطيها سقف خشبى من

= الإدارى رقم ٦٥ بتاريخ ١٨/٣/١٩٧٩ م بطرد السكان الموجودين بالمنزل - مزيد من التفاصيل انظر : ملف الأثر رقم ٨ ، ١٥٠ ، ٤٦٣ .

(١) حجة الوقف ، سطر ٢٣ - ٢٤ .

براطيم خشبية بها باب على يمين الداخل يؤدى إلى السبيل ، ولا يمكن الدخول منه حالياً لأنه سد بالأتربة ، وفى نهاية الدركاه نجد دخلتين مصمتتين متقابلتين ، أما على اليمين فنجد مدخلاً يؤدى إلى الحوش (الفناء) ، ولا يظهر من هذا المدخل سوى العقد الحدوى الذى يتوجه ، أما القسم السفلى منه فهو مطمور (لوحة ٧) ، وفى هذا القسم من عمارة المنزل يذكر النص الوثائقى « يدخل من الباب الكبير المذكور إلى دركاه بها مسطبة كبيرة برسم البواب سفلها خزانة صغيرة بالدركاه المذكورة باب استثنى كبير به خوخة[1] يدخل منه إلى حوش كبير كشف سماوى »[2] ، ومن خلال مطابقة النص الوثائقى بالدركاه حالياً وعمارتها يتضح أن الأتربة قد غطت كل من المصطبة والخزانة الصغيرة .

مما تقدم يتضح أن المدخل من النوع المنكسر ، فقد حرص المعمار المسلم على أن لا يؤدى المدخل إلى الفناء مباشرة ، بل جعل تخطيطه على شكل منكسر مراعاة للتقاليد الشرقية ، فقد كانت دور المسلمين أشبه بالحصون والقلاع ، وهذا التقليد المعمارى فى القاهرة العثمانية يعد استمراراً للتقاليد المعمارية التى بدأت منذ بداية العصر الإسلامى فى منازل الفسطاط واستمرت حتى منازل العصر العثمانى ، فقد وجد تصميم المدخل المنكسر على سبيل المثال فى منازل آمنة بنت سالم ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م ، وجمال الدين الذهبى ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م ، والسحيمى ١٠٥٨ - ١٢١١ هـ / ١٦٤٨ - ١٧٩٦ م ، والست وسيلة ، وزينب خاتون ، ومصطفى جعفر السلحدار .

المنزل من الداخل (الطابق الأرضى) :

أولا : الفناء (الحوش) :

تتكون عمارة المنزل عادة من طابقين ، وتصل فى بعض الأحيان إلى ثلاثة طوابق ، الطابق الأرضى « السلاملك » وبه غرف الرجال وقاعات الاستقبال والخواصل والأفنية وغير ذلك من الملحقات ، والطابق العلوى « الحرملك » وهو مخصص لسكن العائلة وقاعات السيدات ، أما فيما يتعلق بالطابق الأرضى من عمارة المنزل فقد حرص المعمار عند البدء فى التخطيط الرئيسى للمنزل على وجود وحدات وعناصر معمارية أساسية مثل

(١) الخوخة هى الفتحة أو الكوة توصل الضوء إلى الداخل . د. عبد اللطيف إبراهيم : المرجع السابق ، ص ٣٩٧ .

(٢) حجة الوقف ، ص ٩ ، سطر ٢٤ ، ص ١٠ ، سطر ١-٢ .

عنصر الحركة والاتصال (المداخل والممرات) ، وقاعات السكن ، وقاعات الاستقبال ، والأفنية والمنافع والملاحق بالإضافة إلى اعتبارات ومؤثرات أخرى تتحكم فى تخطيط الدار منها قدرة صاحب الدار المادية مع تأثير العوامل الدينية والاجتماعية ، وغير ذلك .

ويمثل الفناء اللبنة الأساسية فى التخطيط ، فهو الرئة الخاصة بأهل المنزل ، والتى تتوزع حولها عناصر المنزل المختلفة ، فقد ورد بالوثيقة فيما يتعلق بالفناء « يدخل منه إلى حوش كبير كشف سماوى به يمنة خمسة أبواب يدخل من أولهم إلى دهليز به سلم يصعد من عليه إلى فسحة بها ثلاث أود برسم المماليك وكرسى راحة ويدخل من ثانيهم إلى بيت قهوة ومطبخ أرضى ، ويدخل من ثالثهم إلى سلم يصعد من عليه إلى حريم صغير مطل على الواجهة والباب داخل فى عقد ذلك بجوار باب الحريم الصغير المذكور المسجد الأنور الذى أنشأه وجدده الأستاذ الأعظم المشار إليه ... ويدخل من الباب الرابع ... إلى محل شريف لطيف معروف بحاصل السجادة الشريفة ويدخل من الباب الخامس إلى دهليز مستطيل بوسطه كلار وحاصل وسلم يصعد من عليه إلى حاصل المياه ... وبأقصى الدهليز المذكور باب يدخل منه إلى الجنينة »[1] .

وبمطابقة النص الوثائقى السابق على المسقط الأفقى (شكل ٢) فى عام ١٩٢٠ م نجد أن هذا القسم من عمارة المنزل كان قائماً ، ويطابق مخطط هذا القسم ما ورد بحجة الوقف غير أنه بمطابقة النص الوثائقى على عمارة المنزل حالياً نجد أن هذا القسم بطابقيه السفلى والعلوى وما يشتمل عليه من أبواب ودهاليز وحجرات وبيت قهوة ومطبخ ومسجد وحواصل تنتح على الصحن أما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة قد أندثر تماماً ، وشيدت فى موضعه عمارة حديثة شاهقة البناء . (لوحة ٨) هذا فيما يتعلق بالجانب الأيمن الذى يقع على يمين الداخل إلى الفناء ، أما فيما يتعلق بالجانب المقابل فيدخل إليه أيضاً من الفناء ، فقد أوردت الوثيقة « وتجاه الداخل من اخوش المذكور بابان أحدهما مربع مركب عليه سكفة من الرخام وقنطرة من الحجر خورنق ... يجاوره باب شيشة من الخشب النقى يدخل منه إلى فسحة لطيفة بها باب مربع يدخل منه إلى فسحة مسقفة روميا مدهونة حريرياً بها باب مربع يدخل منه إلى قاعة معروفة بالأنوارية ... وبالفسحة ... شباكان مطلان على الجنينة يجاورهما باب يدخل منه إلى دهليز مستطيل به يمنة ويسرة جنينتان مغروش بهما أنواع الأشجار والنخيل والأعناب وغير ذلك بوسط الدهليز المذكور باب

(١) حجة الوقف ، ص ١٠ ، أسطر ٢-١٥ .

يتوصل منه إلى ساقية ما معين مركب على فمها عدة من الخشب ... بأقصى الدهليز المذكور يمنة باب القاعة المطلة على بركة الأفيلة المعروفة بالغزال الملتفت ... تجاه باب القاعة المذكورة فسحة ... وبالفسحة المذكورة بابان يدخل من أحدهما إلى قاعة كبرى معروفة بالأسعادية ويدخل من الباب الثانى ... إلى فسحة لطيفة بها منظرة وكرسى راحة »[1] .

ويتضح من خلال المسقط الأفقى (شكل ٢) أن هذا القسم من عمارة المنزل كان قائماً وفى حالة جيدة ، حيث يتطابق النص الوثائقى السابق وما ورد من خلال المسقط الأفقى ، غير أنه بمطابقة النص الوثائقى على عمارة هذا القسم من المنزل حالياً ، نجد أن هذا القسم بطابقيه الأرضى والعلوى ، وما يشتمل عليه من أبواب ودهاليز وأفنية وقاعات وحدائق وساقية وغير ذلك مما يتوصل إليه من الفناء سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة قد اندثر تماماً ولم يصل إلينا ، وشيدت فى موضعه مدرسة حديثة (لوحة ٩) ، وهو الأمر الذى يتضح فى ضوئه أن المنزل فقد قسمين من أقسامه الأربعة ، وفى طريقة لفقد أمتداد الواجهة الشرقية التى تشتمل على واجهة السبيل الجانبية بعد أن فقد وحدات هذه الواجهة خلف السبيل كما تقدم .

أما فيما يتعلق بالقسم الثالث من عمارة المنزل والذى يقع على يسار الداخل من الدركاه إلى الفناء ، فقد أوردت الوثيقة ما نصه : « وبالحوش الكبير المذكور أعلاه يسرة الداخل ... بابان يدخل من أحدهما إلى قاعة كبرى معروفة بام الأفراح ... ويدخل من الباب الثانى ... إلى ساقية ما معين ... وأما باب الحريم ... فإنه يدخل منه إلى فسحة لطيفة بها دكتان من الخشب ودهليز بأقصاه باب يدخل منه إلى فسحة بها ثلاثة أعمدة من الرخام وبيت عجين به فرن وبها مطبخ به نصبة كوانين ومدخنة صاعدة فى الهواء وبالفسحة أيضاً منظرة لطيفة مطلة على الجنينة ... ويتوصل من الفسحة المذكورة أولاً إلى سلم ... يصعد من عليه إلى بسطة بها بابان يدخل من أحدهما إلى فسحة ... ويدخل من الباب الثانى ... إلى دهليز بأوله حمام ... وبأقصى الدهليز بابان يدخل من أحدهما إلى قاعة نصف مصرية بها روشن مطل على الجنينة المذكورة ويدخل من الباب الثانى ... إلى بسطة بها سلم ... المتوصل لذلك من باب مربع كان بصدر حوش المكان المذكور »[2] .

(١) حجة الوقف ، ص ١٠ ، أسطر ١٥-٢٤ ، ص ١١ ، أسطر ١-٢٤ ، ص ١٢ ، أسطر ١-١٠ .
(٢) حجة الوقف ، ص ١٢ ، أسطر ١١-٢٤ ، ص ١٣ ، أسطر ١-٢٤ .

ويتضح من المسقط الأفقى (شكل ٢) أنه قد وصل إلينا من عمارة هذا القسم العديد من الوحدات والعناصر المعمارية ، ولعل أهم هذه الوحدات قاعة أم الأفراح والدهليز الذى يتوصل منه للطابق العلوى وبقية ملحقات هذا القسم (لوحات ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤) ، وهو الأمر الذى يتضح فى ضوئه أن المنزل يحتفظ ببقايا معمارية فى قسمين الأول يمثل الواجهة العمومية بما تشتمل عليه من الأقسام الثلاثة التى تقدم ذكرها ، والثانى يمثل قاعة أم الأفراح ، والقاعة التى يتوصل منها إلى الدهليز المستطيل المسغطى الذى يتوصل منه إلى سلم يؤدى بدوره إلى الطابق العلوى ، ثم يتوصل منه أيضاً إلى قاعتين جاء تخطيطهما المعمارى على هيئة مربعة ، ثم يتوصل من القاعتين إلى قاعة مستطيلة تشرف على الواجهة الشمالية المشغولة الآن بمدرسة حديثة شيدت فى حرم الأثر (شكل ٦) .

الوحدات والعناصر المعمارية بالطابق الأرضى :

اولا : القاعات :

تعد القاعة من أهم الوحدات المعمارية فى عمارة المنزل وأحد عناصر السلاملك فى البيوت الإسلامية ، ولاسيما فى العصر العثمانى ، وتنقسم إلى قسمين سفلية وأخرى علوية ، وقد أشتملت عمارة المنزل فى العصر العثمانى على أكثر من قاعة ، فقد تعددت القاعات فى منزل الشيخ محمد أبو الأنوار بن وفا نظراً لامتداده أفقياً ورأسياً وبالتالى تميزه بعظم المساحة ، وهو الأمر الذى أنعكس على مساحات هذه القاعات وأنماطها المعمارية فجاءت فى بعض الأحيان من ايوان وفسحة ، وفى أحيان أخرى من دورقاعة وأيوانين ، ثم من دور قاعة وثلاثة أيوانات ، ومن هذه القاعات بالقسم الذى يقع فى مواجهة الداخل إلى الفناء من عمارة المنزل قاعة معروفة بالأنوارية المستجدة تتكون من دورقاعة وسطى وأيوانين ، وقد فرشت الدورقاعة بالرخام الملون (لوحة ١٥ ، ١٦) والقاشانى بهخا نافورة لتلطيف الجو من جهة ، وأضفاء الراحة والجمال للجالسين بالأيوانين من جهة أخرى ، فقد ورد بالوثيقة « يدخل منه إلى قاعة معروفة بالأنوارية تحول أيوانين ودورقاعة مفروشة درقاعتها مع ما بها من الفسقية وجوانبها الأربع بالرخام الملون والقيشانى بإيوانها الصغير شبالكان مطلان على الفسحتين وبإيوانها الكبير شباكان مطلان على الجنينة وبدورقاعتها بابان . . . وهذه القاعة المذكورة هى التى جددها الأستاذ المشار إليه أعلاه عوضاً عن

القاعة الانوارية التى كانت محلها فى العلو التى كان أصلها قاعة صغيرة ومنافعها ومكان صغير مجاور لها . . . كان انشاء ذلك القاعة الأنوارية المذكورة التى أزيلت الآن وتعوض عنها القاعة المستجدة الأنشا والعمارة المذكورة على الحكم المعين بحجة الانشا الشرعية »[1].

ومن الجدير بالذكر أن هذه القاعة الرائعة من الناحيتين المعمارية والزخرفية موقعة على المسقط الأفقى (شكل ٢) ، ويتطابق وضعها الوثائقى المعمارى مع مخططها على المسقط الأفقى ، ولكن مما يؤسف له أنه بمطابقة النص الوثائقى على ما تبقى من عمارة المنزل نجد أن هذه القاعة اندثرت تماماً ولم تصل إلينا ، حيث شيدت مدرسة حديثة فى موضعها كما يتضح من (اللوحة رقم ٩) ، وقد ذكر الجبرتى هذه القاعة فقال « وسماها الأنوارية نسبة لكنية وأمامها فسحة عظيمة ديوان بدكك وكراسى بجانب البستان وبها الطرقة والدهليز الممتد بوسط البستان الموصل إلى القاعة المسماة بالغزال والأسعدية »[2] .

ويتضح من النص الوثائقى أن هذه القاعة مرت بمرحلتين من العمارة فى حياة الشيخ محمد أبو الأنوار بن وفا ، حيث عرفت فى المرحلة الأولى بالأنوارية نسبة إليه ، ثم عرفت فى مرحلة الثانية بالأنوارية المستجدة ، فقد جاء بالوثيقة « وعَن له أن يغير ويبدل وقفه السابق للقاعة الأنوارية القديمة »[3] ، كما جاء أيضاً بالوثيقة « وبالفسحة التى بها باب القاعة الأنوارية المستجدة »[4] .

ويستدل مما وصل إلينا من قاعات سفلية فى عمارة منازل القاهرة فى العصر العثمانى أن الدورقاعة الوسطى فى القاعة الأنوارية المستجدة تنخفض أرضيتها عن أرضية الأيوانين ، كما يرتفع سقفها عن سقف الأيوانين ، ويفتح الأيوانان سواء الكبير أو الصغير بكامل أتساعهما على الدورقاعة ، كما هو الحال فى منازل جمال الدين الذهبى ، والسحيمى ، والست وسيلة ، ومصطفى جعفر ، والمسافرخانه ، وعلى أفندى لبيب . هذا ويشتمل المنزل أيضاً على قاعة أخرى فى القسم المقابل للداخل إلى الصحن كانت تعرف قبل عمارتها على يد الواقف بقاعة الغزال الملتفت ، وقد حددت الوثيقة موقعها الرائع على بركة الفيل بما نصه « وبأقصى الدهليز المذكور يمنة باب القاعة المطلة على بركة

(١) حجة الوقف ، ص ١٠ ، أسطر ١٨-٢٥ ، ص ١١ ، أسطر ١-٨ .
(٢) الجبرتى : المصدر السابق ، ص ٤٢٨ .
(٣) حجة الوقف ، ص ١١ ، سطر ٩ - ١٠ .
(٤) حجة الوقف ، ص ١١ ، سطر ١٠ - ١٢ .

الأفيلة المعروفة بالغزال الملتفت التى جددها الأستاذ المشار إليه المعين أوصافها وحدودها بحجة انشائها الشرعية المسطرة من هذه المحكمة المؤرخة فى ثامن شهر صفر الخير سنة سبع ومايتين وألف »[1] .

ومن الجدير بالذكر أن هذه القاعة موقعة على المسقط الأفقى (شكل ٢) ، وهى كما يتضح من المخطط كانت تشرف على شارع عبد الله باشا فكرى ، وكانت عند أنشائها تشرف كما يتضح من النص الوثائقى على بركة الفيل ، ولكن مما يؤسف له أنه بمطابقة النص الوثائقى على عمارة هذا القسم من عمارة المنزل نجد أنها أندثرت تماماً شأنها فى ذلك شأن القاعة الأنوارية المستجدة كما يتضح من (اللوحة رقم ٩) .

وقد ذكر الجبرتى هذه القاعة عند ذكره القاعة الأنوارية كما تقدم ، هذا ويشتمل هذا القسم من عمارة المنزل على قاعة ثالثة كانت تعرف بالاسعادية ذكرها الجبرتى باسم القاعة الاسعدية عند ذكره القاعة الأنوارية كما تقدم ، وقد جاء فى النص الوثائقى فيما يتعلق بهذه القاعة « بالفسحة المذكورة عاموداان من الرخام الأبيض الشفاف مركب عليهما جملون من الخشب النقى . . . وبالفسحة المذكورة بابان يدخل من أحدهما إلى قاعة كبرى معروفة بالاسعادية . . . المعين أوصاف القاعة الاسعادية والمنظرة المذكورين أعلاه ومنافعها بحجة أنشائها لذلك الشرعية المسطرة من هذه المحكمة المؤرخة فى غرة ربيع الثانى سنة ثمان وتسعين ومايه وألف »[2] .

ولم تصف لنا الوثيقة مخطط هذه القاعة ، كما أنها غير موقعة على المسقط الأفقى ويبدو أنه قد طرأ تجديد عليها بعد عمارة الواقف ، وقد أندثرت هذه القاعة حالياً شأنها فى ذلك شأن بقية الوحدات والعناصر المعمارية التى يشتمل عليها هذا القسم من عمارة المنزل ، ويبدو أنها سميت باسم القاعة الاسعادية نسبة للشيخ يوسف أبو الاسعاد الذى ورد ذكره فى الوثيقة[3] .

أما فيما يتعلق بالقسم الثالث من عمارة المنزل والذى يقع على يسار الداخل إلى الفناء فإنه يشتمل على قاعة جليلة تعرف بقاعة أم الأفراح ، يستدل من بقاياها من جهة ومن

(١) حجة الوقف ، ص ١١ ، أسطر ١٥-١٩ .

(٢) حجة الوقف ، ص ١١ ، أسطر ٢٠ - ٢٤ ، ص ١٢ ، أسطر ١-٢ .

(٣) حجة الوقف ، ص ١٥ ، سطر ٢٠ .

الصور القديمة لها من جهة أخرى قبل عام ١٩٥٣ م (لوحة ١٧ ، ١٨) على مدى الضخامة والفخامة التى كانت عليها عمارة المنزل وملحقاته ، فهى تعد بحق تحفة معمارية وفنية رائعة ، ولوحة جميلة أبدع فى رسمها الفنان المسلم ، وهى فى حاجة ماسة للترميم من الناحيتين المعمارية والفنية خاصة بعد الحريق الذى تعرضت له فى عام ١٩٥٣ م (لوحة ١٩ ، ٢٠) .

وقد جاء بملف الأثر أن اللجنة الدائمة للآثار الإسلامية قررت بجلستها المنعقدة فى ٣/ ٥/ ١٣٢ تسجيل قاعة أم الأفراح وكتلة المدخل العمومى والقاعة أعلاه بما فيها من رواشن[١] .

وقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بدراسات فى ١٥ فبراير ١٩٤١ م وقررت تصنيفه ضمن الآثار[٢] .

وقد ورد فى النص الوثائقى عنها « وباخوش الكبير المذكور أعلاه بسرة الداخل . . . بابان يدخل من أحدهما إلى قاعة كبرى معروفة بام الأفراح الجارى حصة منها فى ملك مولانا الأستاذ المشار إليه أعلاه . . . يدخل من الباب الثانى الذى بجوار القاعة المذكورة أعلاه إلى ساقية ما معين التى من جملة منافع القاعة أم الأفراح »[٣] .

ويتضح ما أورده الجبرتى أن الذى أنشأ هذه القاعة هو الشيخ أبو التخصيص عبد الوهاب بن وفا ، فقد ذكر ما نصه « ثم عنَّ له التغيير والتبديل لأوضاع البيت من ناحية أخرى فهدم الساتر على القاعة الكبيرة وفسحتها وهى التى يسمونها بأم الأفراح وهى من أنشاء الشيخ أبى التخصيص وهى أعظم المجالس التى بدارهم مزخرفة بالنقوش الذهب

(١) Comité de Conservation des Monuments de l'art Arabe, exercices, 1930 - 1932, Fascicule Trente - sixieme, 604 , 'Rapport de la section technique (voir le proces - verbal No. 278).. Le Caire, 1936. P. 201, No. 7. et P. 205.

(٢) Comité de Conservation des Monuments de l'art Arabe, Procés - verbaux des séances du comité et rapports de la section technique, Exercices, 1936 - 1940, Fascicule trente - Huitiéme, 778e Rapport du comité permanent, Le Caire, 1944, P. 352, 4- Maison d'as - sadât al - wafa' iyya, 780 e Rapport du Comoté permanent, 3-Maison D'AS - sádát Al - wafá'iyya, P. 357.

(٣) حجة الوقف ، ص ١٢ ، أسطر ١١-١٥ .

والقيشانى الصينى بجميع حيطانها والرخام الملون وبها الفسقية والسلسبيل والقمريات الملونة فكشف حائطها وأدخل فسحتها فى رحبة الخوش »[1] .

ومن الجدير بالذكر أن هذه القاعة مازالت تحتفظ بفنونها التى يستدل منها على مدى ما كانت عليه من ثراء فنى وزخرفى ، فقد وصلت إلينا زخارف أسقفها الخشبية وهى من أطباق نجمية بديعة التصميم والتنفيذ ، وأشكال دوائر وأنصاف دوائر تحصر بينها أشكال نجمية ، وتحدد هذه الأشكال النجمية زخارف الأطباق النجمية من الخارج ، وقد تعددت الألوان بحيث جاء السقف تحفة فنية رائعة ، ويرتكز السقف على مقرنص بديع مذهب تتخلله زخارف نباتية وهندسية دقيقة ، هذا فيما يتعلق بسقف الأيوان الشرقى من قاعة أم الأفراح (لوحة ٢١) ، أما فيما يتعلق بسقف الأيوان الغربى فقد جاء جميعه من زخارف هندسية قوامها عنصر الطبق النجمى فى تكوينات زخرفية بديعة (لوحة ٢٢) هذا وتزدان قاعة أم الأفراح فى القسم العلوى منها أعلى الكتابات بالبلاطات الخزفية أو تربيعات القاشانى فى تجميعات زخرفية متباينة أضفت على القاعة روعة وجمالاً كأنها لوحات تصويرية بديعة ، والتى تبدو لناظرها كأنه أمام حديقة مزهرة رائعة أو تنسيق متقن من الزخارف الجميلة باللونين الأزرق والأخضر على أرضية بيضاء لامعة ، على أن أهم ما يميز هذه البلاطات هى أنها جاءت مشتملة على معظم العناصر الزخرفية العثمانية النباتية مثل الأوراق الرمحية وزهرة القرنفل وكف السبع وغير ذلك من العناصر النباتية التى انتشرت فى العصر العثمانى[2] ، والواقع أن هذه المجموعة من البلاطات بما فيها من ثراء زخرفى يمكن أن تكون مصدراً كافياً نستطيع أن نعرف من خلاله مدى تقدم وحذق الأتراك العثمانيون فى مثل هذا النوع من الزخارف (لوحة ٢٣ ، ٢٤) .

هذا وقد نقش على جدران قاعة أم الأفراح بعض الأبيات الشعرية من بردة البوصيرى، بعضها فى حالة جيدة (لوحات ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧)، والبعض الآخر فى حاجة إلى الترميم ، وقد كانت الأقسام السفلية من القاعة مؤزرة بالرخام الملون البديع . والواقع أن هذه القاعة

(١) الجبرتى : المصدر السابق ، ص ٤٢٧-٤٢٨ .

(٢) مزيد من التفاصيل أنظر : د. محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧ م ، ص ٧٤-٧٦ ، د. ربيع حامد خليفه : فنون القاهرة فى العهد العثمانى (١٥١٧-١٨٠٥)، مكتبة نهضة الشرق ،القاهرة، ١٩٨٥، ص ٤٦- ٥٥ .

Aslanapa (o.) : Turkish Art and Architecture, London, 1971, P. 275.,

Arsevan (G.A.) : Les Arts Decoratifs Turcs, Istanbul, 1952, P. 237.,

Grube (E.) : The World of Islamic Art, London, 1966, P. 138.

تعرضت لحريق فى عام ١٩٥٣م قضى على معظمها . وهى الآن فى طريقها للأندثار ما لم تمتد إليها يد العناية والرعاية بالترميم من الناحيتين المعمارية والفنية .

هذا ويشتمل القسم الشمالى من البيت والذى يقع على يسار الداخل إلى الفناء على قاعة أخرى جليلة جاء تكوينها المعمارى من دورقاعة وثلاثة أيوانات ، وهى بذلك تعد أكبر من القاعة السابقة التى عرفت بالأنوارية المستجدة ، غير أنه مما يؤسف له أن هذه القاعة أندثرت ولم تصل إلينا شأنها فى ذلك شأن القاعة الأنوارية والقاعة الاسعادية وغيرهما بالقسمين القبلى والشرقى . وقد ذكرت الوثيقة هذه القاعة بما نصه « وبالفسحة أيضاً منظرة لطيفة مطلة على الجنينة . . . ويتوصل من الفسحة . . . إلى سلم . . . يصعد من عليه إلى بسطة بها بابان يدخل من أحدهما إلى فسحة . . . وبالفسحة المذكورة باب يدخل منه إلى فسحة ثانية لها بابان . . . إلى قاعة كبرى بها ثلاثة لواوين ودورقاعة مفروش دورقاعتها مع ما بها من الفسقية وحوايطها من الرخام الملون »[١] .

مما تقدم يتضح أن المنزل أشتمل على عدة قاعات تعددت أنماطها المعمارية ، وقام المعمار بتوزيعها توزيعاً متناسقاً فى الجهتين الغربية والشمالية بحيث جاءت متناغمة مع المساحة الشاسعة التى شيد عليها المنزل من جهة والموقع المثالى على بركة الفيل من جهة أخرى ، وهذه القاعات هى الأنوارية ، والغزال الملتفت والاسعارية ، وأم الأفراح ، والقاعة الكبرى التى تتكون من دورقاعة وثلاثة أيوانات .

المسجد :

يستدل من النص الوثائقى أن القسم القبلى من عمارة المنزل والذى يقع على يمين الداخل إلى الفناء يشتمل فى الطابق الأرضى على مسجد أنشأه الشيخ محمد أبو الأنوار ، حيث تذكر الوثيقة « بجوار باب الحريم المذكور المسجد الأنور الذى أنشأه وجدده الأستاذ الأعظم المشار إليه »[٢] ، وفى موضع آخر تذكر الوثيقة فيما يتعلق بهذا المسجد « ووقفه فى تاريخه ايقافاً شرعياً على أن تقام فيه الصلوات الخمس المفروضات والجمع والجماعات والرواتب الموكدات والنوافل المطلقات والأعياد والأعتكافات والأذكار والمأثورات وتلاوة الآيات البينات وسائر أنواع العبادات »[٣] .

(١) حجة الوقف ، ص ١٢ ، أسطر ١٨-٢٤ .

(٢) حجة الوقف ، ص ١٠ ، سطر ٥-٦ .

(٣) حجة الوقف ، ص ١٠ ، سطر ٦-٩ .

ويتضح من المسقط الأفقى من جهة ومن النص الوثائقى من جهة أخرى أن التكوين المعمارى للمسجد كان من أيوان يتوسط جدار القبلة فيه المحراب ، ويشتمل على منبر ، فقد ورد بالوثيقة « بالمسجد الأنور المذكور محراب ومنبر شريفان وعامود من الرخام الأبيض الشفاف باطروفية الأيوان التى بالمسجد المذكور حايل مرتفع من الخشب النقى شغل الخرط به بابان من الخشب الخرط النقى »[1] .

وقد ذكر الجبرتى هذا المسجد فقال « وجعله مسجداً يصلى فيه الجمعة ونصب فيه منبراً للخطبة وذلك لبعد المساجد الجامعة عن داره وتعاظمه عن السعى الكثير والاختلاط بالعامة »[2] .

ويتضح من المسقط الأفقى (شكل ٢) أن المسجد كان قائماً ويتطابق الوصف الوثائقى المعمارى ومخططه فى المسقط الأفقى ، غير أنه مما يؤسف له أنه بمطابقة النص الوثائقى على عمارة هذا القسم من المنزل نجد أن هذا القسم أندثر تماماً وأندثر معه المسجد وبقية الوحدات المعمارية .

الحواصل :

توجد الحواصل عادة فى الطابق الأرضى من المنشأة سواء فى المنازل أو الوكالات ، وعادة ما تلتف حول الفناء على هيئة مستطيلة تغطيها أقبية ، وكثيراً ما تزود بفتحات شبابيك مغشاة بالخشب الخرط أو بمصبعات خشبية أعلى المدخل المعقود ، والذى يغلق عليه فردة باب خشبى ، وكثيراً ما تزود الحواصل المطلة على الشوارع الخارجية بفتحات شبابيك يكون الغرض منها الإضاءة والتهوية .

ومن الحواصل التى زودتنابها الوثيقة فى الطابق الأرضى فى القسم الذى يقع على يمين الداخل إلى الفناء حاصل السجادة الشريفة ، فقد ورد بالوثيقة « ويدخل من الباب الرابع الذى بجوار المسجد المذكور إلى محل شريف لطيف معروف بحاصل السجادة الشريفة »[3] . كما أمدتنا الوثيقة بحاصل آخر خصص للتخزين بما نصه « ويدخل من الباب الخامس إلى دهليز مستطيل بواسطة كلار وحاصل »[4] .

(١) حجة الوقف ، ص ١٠ ، سطر ٩-١١ .
(٢) الجبرتى : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٢٨ .
(٣) حجة الوقف ، ص ١٠ ، سطر ١٢-١٣ .
(٤) حجة الوقف ، ص ١٠ ، سطر ١٣ .

كذلك ذكرت لنا الوثيقة حاصل المياه ، حيث ورد بها « وسلم يصعد من عليه إلى حاصل المياه المنتفع بها فى الحمام »[1] ، وهو الأمر الذى يتضح فى ضوئه أن هذا القسم من عمارة المنزل يشتمل على ثلاثة حواصل ، وقد وقعت هذه الحواصل على المسقط الأفقى (شكل ٢) غير أنه مما يؤسف له أنها اندثرت ضمن ما اندثر من عمارة هذا القسم.

هذا ويتضح من المسقط الأفقى أن القسم الثانى من عمارة الطابق الأرضى والذى يقع بالجهة المقابلة كان يشتمل على ثلاثة حواصل لم تذكرها الوثيقة ، ويبدو أن هذه الحواصل لاحقة على عمارة الشيخ محمد أبو الأنوار للمنزل ضمن المتغيرات التى طرأت عليه ، وقد اندثرت هذه الحواصل شأنها فى ذلك شأن بقية وحدات وعناصر هذا القسم من عمارة المنزل .

هذا وقد وجدت الحواصل فى كل ما وصل إلينا من عمارة سكنية فى العصر العثمانى ، فقد وجدت فى منازل آمنة بنت سالم ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م ، والكريدلية ١٠٤٠ هـ / ١٦٣١ م ، وجمال الدين الذهبى ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م ، والسحيمى ١٠٥٨ - ١٢١١ هـ / ١٦٤٨ - ١٧٩٦ م ، والست وسيلة ، وزينب خاتون ، ومصطفى جعفر ، والمسافرخانه ١١٩٣ - ١٢٠٣ هـ / ١٧٧٩ - ١٧٨٨ م ، وعلى لبيب ، وابراهيم كتخدا السنارى ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م ، حيث يعد الحاصل من العناصر المعمارية الأساسية المكونة لعمارة المنزل فى العصر العثمانى .

الحمام :

تعد الحمامات من العناصر الأساسية المكونة لعمارة المنزل ، وقد أطلق على الحمامات الملحقة بالمنازل حمامات خاصة ، بينما أطلق على الحمامات التى يستخدمها العامة حمامات عامة ، وقد وصلت إلينا حمامات متكاملة من العصر العثمانى فى ثلاثة منازل هى منزل جمال الدين الذهبى ، ومنزل السحيمى ، ومنزل زينب خاتون ، أما فيما يتعلق بحمام منزل السادات الوفائية موضوع الدراسة والذى حددت الوثيقة موضعه بالقسم الذى على يسار الداخل إلى الفناء ، فقد أوردت الوثيقة « ويدخل من الباب الثانى الذى بجوار القاعة المذكورة إلى دهليز بأوله حمام به بيت أول ومستحم مفروش أرضه بالرخام به

(١) حجة الوقف ، ص ١٠ ، سطر ١٣-١٤ .

حوض رخام وبزابيز نحاس أصفر معقود سقفه بالمون المتقنة بـه جامات بلورشفف "[1] .
أما فيما يتعلق بحاصل المياه فقد أوردت الوثيقة " ويدخل من الباب الخامس إلى دهليز بوسطه كلار وحاصل وسلم يصعد من عليه إلى حاصل المياه المنتفع بها فى الحمام "[2] .

الطابق العلوى :

يعد هذا الطابق من أهم الطوابق فى عمارة منازل القاهرة العثمانية ، إذ يشتمل على القسمين الهامين فى المنزل إلا وهما السلاملك والحرملك ، غير أنه مما يؤسف له أن منزل السادات الوفائية فقد تماماً وحدات وعناصر هذا الطابق فى ثلاثة أقسام الأول فى الجهة الجنوبية وهو الذى يقع على يمين الداخل إلى الفناء ، والثانى فى الجهة الشرقية المقابلة للداخل إلى الفناء ، والثالث كان يعلو قاعة أم الأفراح وأمتدادها من الجهتين الشرقية والشمالية ، ولم يتبق من الطابق الأول سوى القسم الذى يعلو الواجهة الرئيسية (شكل ٧) ، ويتكون هذا القسم الذى يتوصل إليه من دهليز بالطابق الأرضى (لوحة ١٣) من **قسمين يربط بينهما دهليز مغطى بسقف خشبى من براطيم خشبية ، ويشرف هذا الدهليز من جانبه الشرقى على السلم ، ومن جانبه الغربى على حارة السادات (شكل ٧) .**

يتوصل إلى القسم الشمالى من عمارة الطابق الأول من خلال الدهليز السابق وفتحة مدخل تقع على السلم ، حيث ندخل إلى دهليز آخر يتوصل منه إلى قاعة مستطيلة تشتمل على مدخلين أحدهما يؤدى إلى قاعة أخرى مستطيلة تشرف من خلال فتحة شباك على الجهة الشمالية التى بنيت فيها مدرسة حديثة ، أما المدخل الآخر فيؤدى إلى قاعة شبه مربعة تشرف على الواجهة العمومية من خلال ثلاث نوافذ (شكل ٤) ، يغطيها سقف خشبى بديع فى تصميمه ورخرفته (لوحة ٢٨) .

أما فيما يتعلق بالقسم الثانى الذى يشرف على الفناء وكتلة المدخل من عمارة المنزل فيتوصل إليه من خلال الدهليز السابق عند نهايته الجنوبية ، حيث ندخل إلى قاعة رائعة تعد من روائع هذا المنزل بما تشتمل عليه من روشنين رائعين يطل أحدهما على الجهة الجنوبية من الفناء ، ويطل الآخر على الجهة الشرقية منه (لوحة ٢٩) ، كما تشتمل القاعة على قبة جميلة ترتكز على مناطق أنتقال ركنية من حنايا ركنية تتوجها عقود ثلاثية بديعة

(١) حجة الوقف ، ص ١٣ ، سطر ١-٣ .
(٢) حجة الوقف ، ص ١٠ ، سطر ١٣-١٤ .

التصميم ، وتحصر مناطق الانتقال مضاهيات ، تزدان فى داخلها بأشكال دوائر وأشعاعات ، والقبة فى مجملها من الخشب تعد آية من آيات الفن الإسلامى فى العصر العثمانى (لوحة ٣٠) ، كذلك تشتمل هذه القاعة على سقف خشبى رائع فى تصميمه وزخرفته (لوحة ٣١) ودواليب حائطية وخورنقات مغشاه بالخشب الخرط .

ويتوصل من هذه القاعة إلى الروشن المجاور لكتلة المدخل والذى تشرف من خلاله الواجهة العمومية على حارة السادات ، ثم يتوصل منها إلى قاعة مستطيلة تشرف على حارة السادات من خلال الروشن الذى يعلو المدخل العمومى ، والذى تقدم ذكره ، ثم تؤدى هذه القاعة إلى قاعة أخرى مستطيلة تعلو السبيل تشرف من خلال ثلاث نوافذ على حارة السادات ، وقد كان يتوصل من القاعتين الأخيرتين إلى بقية ملحقات الواجهة العمومية فى القسم العلوى منها خلف السبيل ، وهى الملحقات التى أندثرت كما تقدم .

الخاتمة

أهتم موضوع هذا البحث بعمل دراسة أثرية وثائقية لمنزل وقف السادات الوفائية وملحقاته كالسبيل والمسجد وقاعة الأفراح وغير ذلك من ملحقات ، وهى أول دراسة تتناول عمارة المنزل وملحقاته من خلال الاعتماد على نص الوثيقة ، حيث تم رصد المتغيرات التى طرأت على عمارة وفنون المنزل وملحقاته سواء بالنقص أو الإضافة .

وقد اهتم موضوع هذا البحث أيضاً بعمل ترجمة للشيخ محمد أبو الأنوار بن وفا الذى قام بأعمال البناء والتجديد والأنشاء فى المنزل وملحقاته ، حيث القى البحث الضوء على نبوغه العلمى فى العلوم الدينية ومكانته بين علماء عصره ، وأسهاماته فى الحياتين العلمية والاجتماعية ، ودوره فى مقاومة الحملة الفرنسية ، وأذكاء روح المقاومة فى العامة ضد الأحتلال الفرنسى لمصر ، كما ألقى البحث الضوء على القابه ووظائفه ومنشآته المعمارية .

أما فيما يتعلق بالدراسة الأثرية الوثائقية لعمارة المنزل وملحقاته فقد تناول البحث الموقع وأثره على عمارة المنزل وملحقاته ، ثم الواجهة الرئيسية وما تشتمل عليه ، ثم كتلة المدخل والسبيل ، أما فيما يتعلق بدراسة المنزل من الداخل فقد تناول البحث الطابق الأرضى من خلال الفناء (الحوش) الذى يمثل اللبنة الأساسية فى تخطيط المنزل ، ثم

القاعات التى تعددت وتباينت أنماطها المعمارية ومنها القاعة الأنوارية ، وقاعة الغزال الملتفت ، والقاعة الأسعادية ، وقاعة أم الأفراح ، والقاعة الكبرى التى جاءت من دورقاعة وثلاثة أيوانات .

كما تناول البحث بقية وحدات وعناصر الطابق الأرضى مثل المسجد ، والخواصل ، والحمام وغير ذلك من ملحقات خاصة بالطابق الأرضى .

كذلك تناول البحث دراسة الطابق العلوى من عمارة المنزل وما اشتمل عليه من دهاليز وقاعات وغير ذلك مما تبقى من عمارة المنزل .

وقد قام البحث بمطابقة ماهو قائم من عمارة المنزل على ما ورد فى المسقط الأفقى من جهة ، ثم مطابقة ما ورد فى النص الوثائقى الذى ينشر لأول مرة على ماهو قائم حالياً من عمارة المنزل ، ثم على ما ورد فى المسقط الأفقى من جهة أخرى فى دراسة جديدة تعد الأولى من نوعها فى دراسة المنزل ، وذلك حتى يمكن رصد المتغيرات التى طرأت على عمارة وفنون المنزل وملحقاته سواء بالنقص أو الإضافة منذ عهد الشيخ محمد أبو الأنوار بن وفا وحتى الآن .

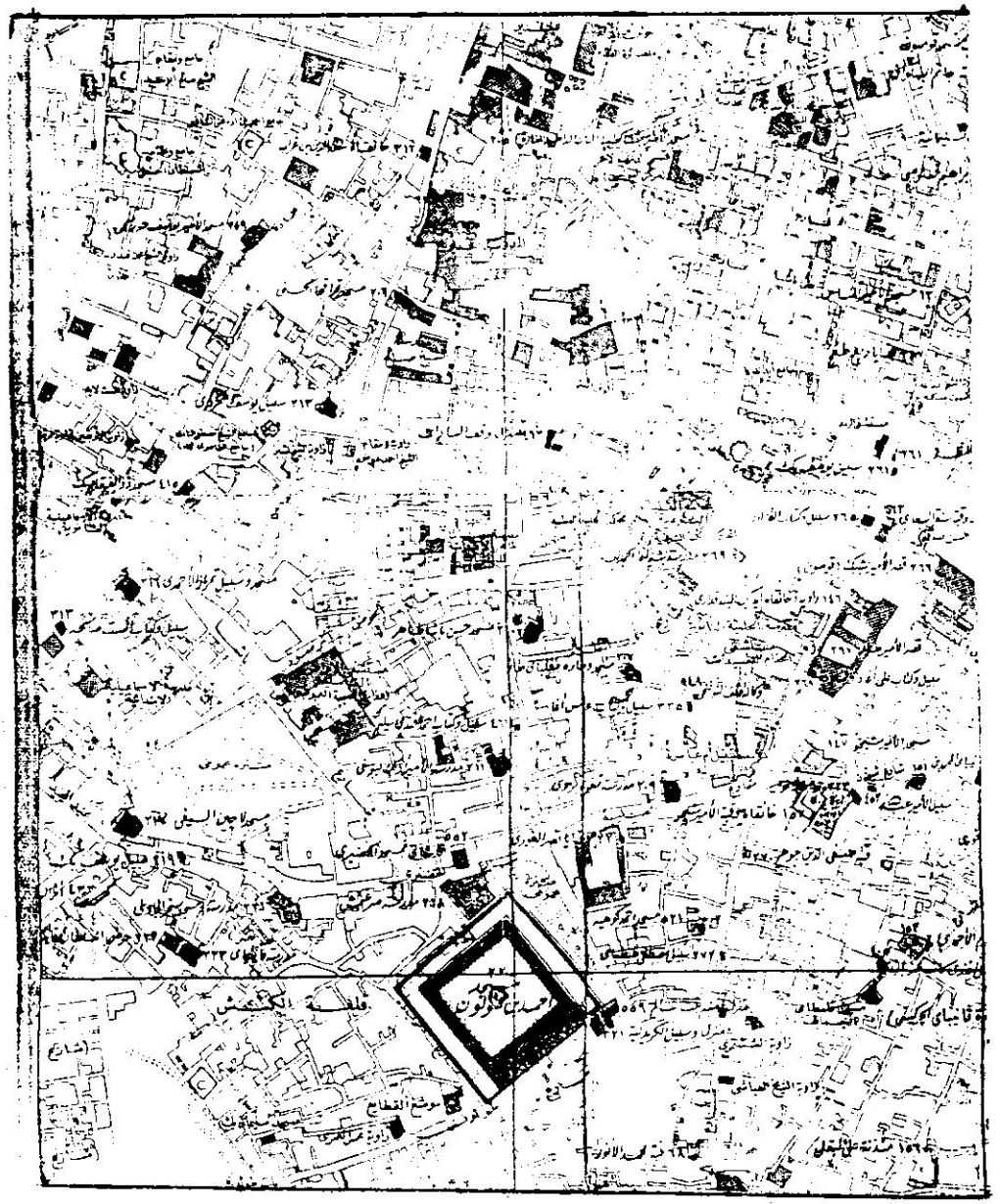

شكل (١) موقع منزل السادات عن خريطة القاهرة للآثار الإسلامية

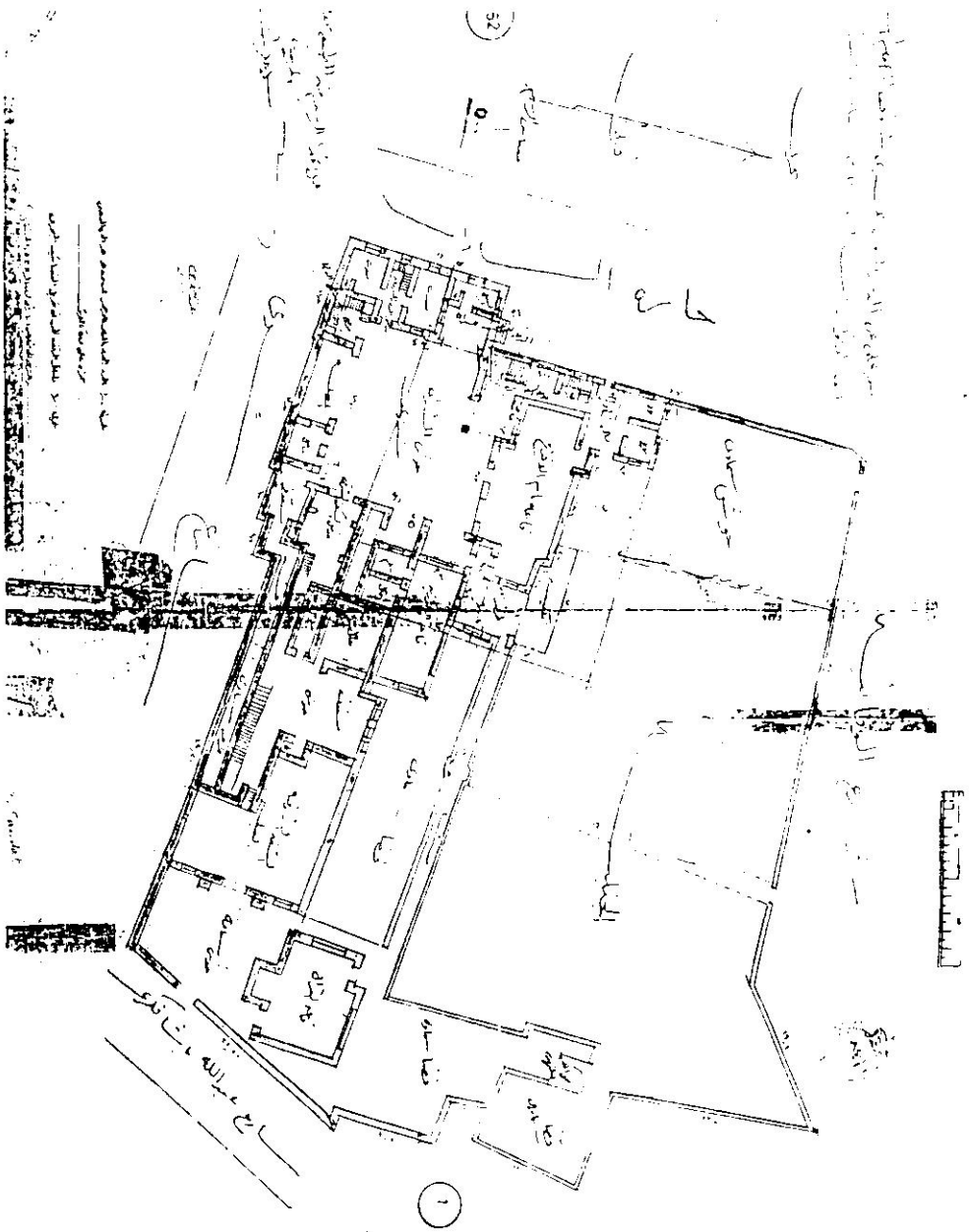

شكل (٢) مسقط أفقى للدور الأرضى « عن المجلس الأعلى للآثار »

منزل وقف السادات الوفائية رقم ٤٦٣

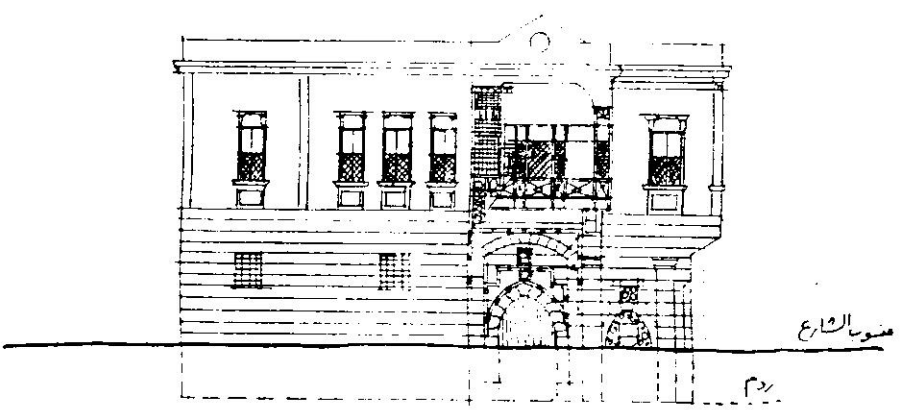

الواجهة البحرية بها المدخل الرئيسي واجهة سد الوفائية

ض ١ ٢ ٢ ٤ ٥ متر

مقياس الرسم ١ : ٢٠٠

شكل (٣) قطاع للواجهة الرئيسية (من عمل الباحث)

منزل وقف السادات أثر رقم ٤٦٣

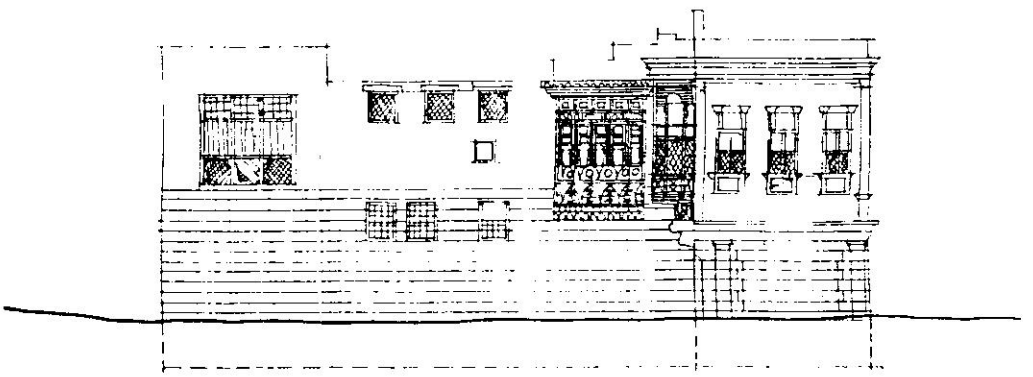

الواجهة الشرقية

صفر ١ ٢ ٣ ٤ ٥ متر

مقياس الرسم ١ : ٢٠٠

شكل (٤) قطاع للواجهة الرئيسية « من عمل الباحث »

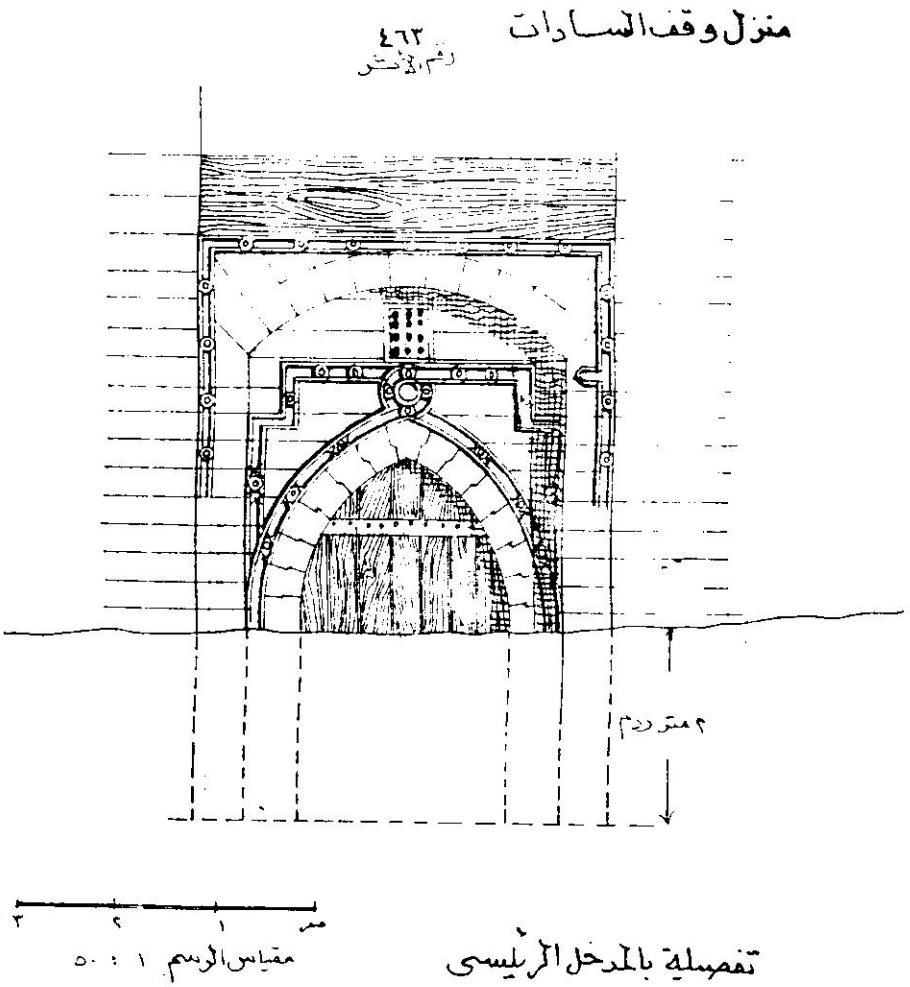

شكل (٥) تفصيل من المدخل الرئيسى «من عمل الباحث»

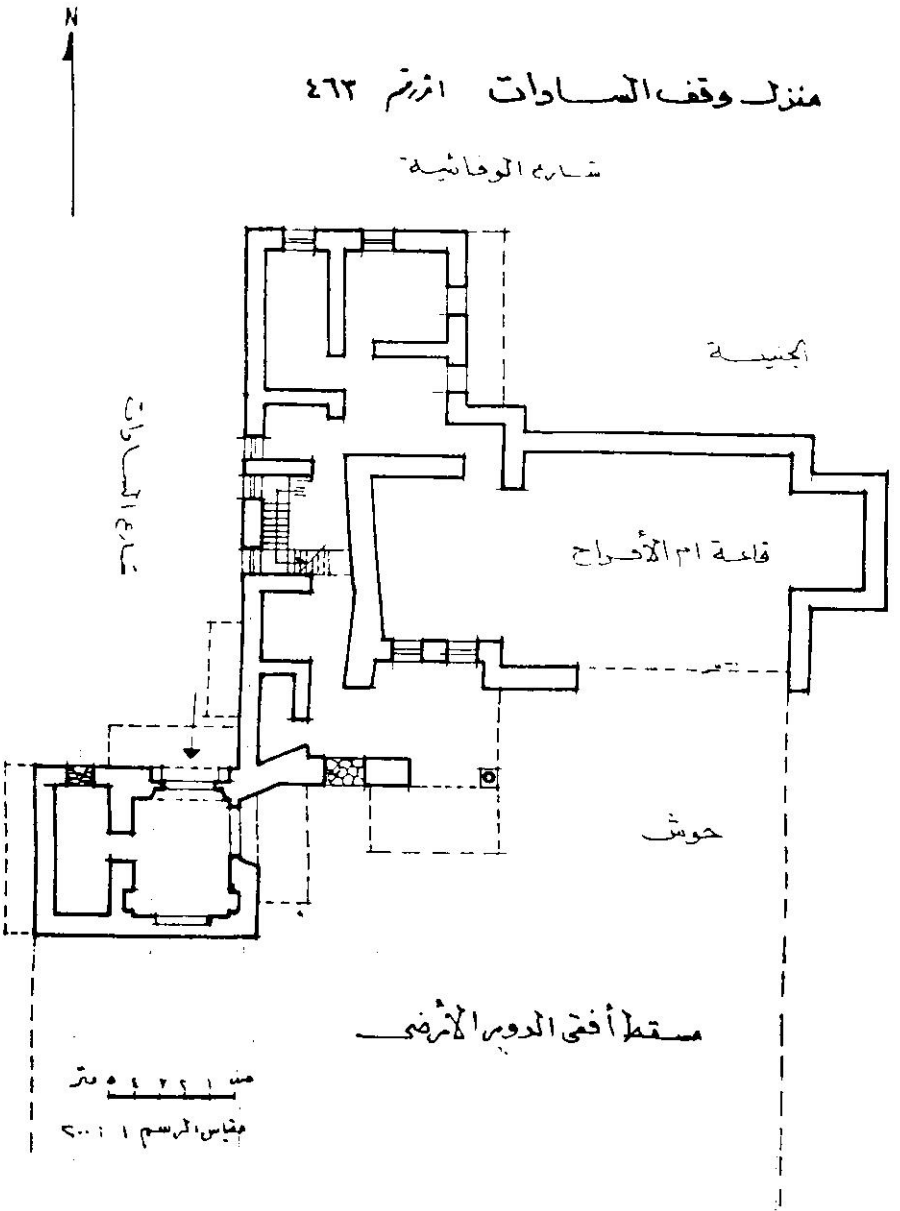

شكل (٦) مسقط افقى للطابق الارضى (من عمل الباحث)

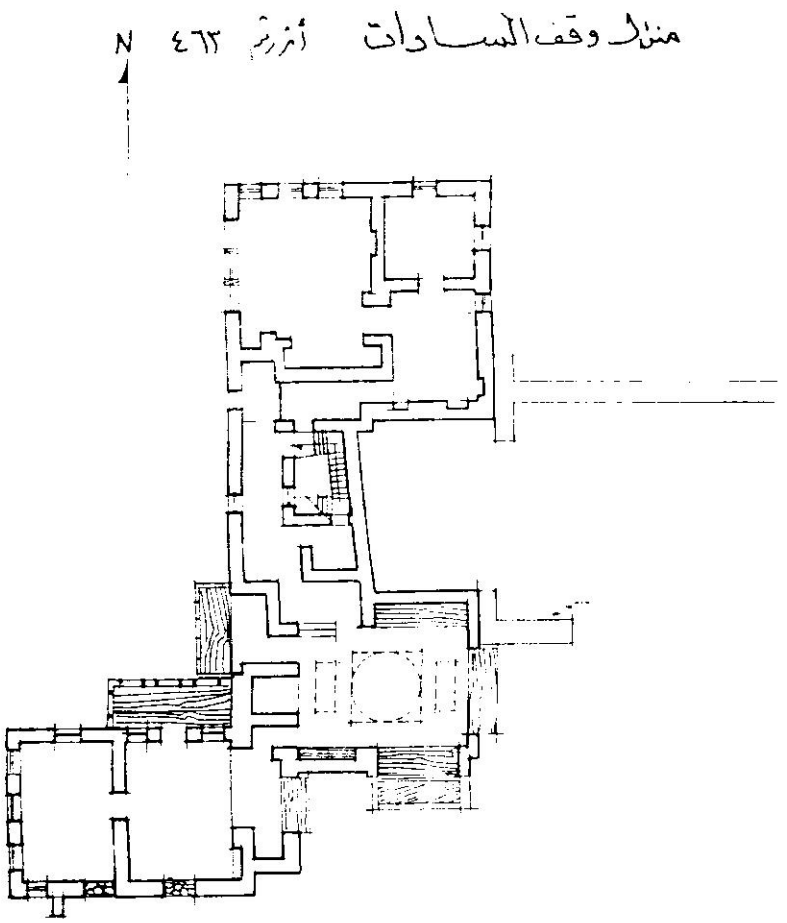

شكل (٧) مسقط أفقى للدور الأول «من عمل الباحث»

شكل (٨) جزء من وثيقة محمد أبى الأنوار السادات

شكل (٩) جزء من وثيقة محمد أبى الأنوار السادات

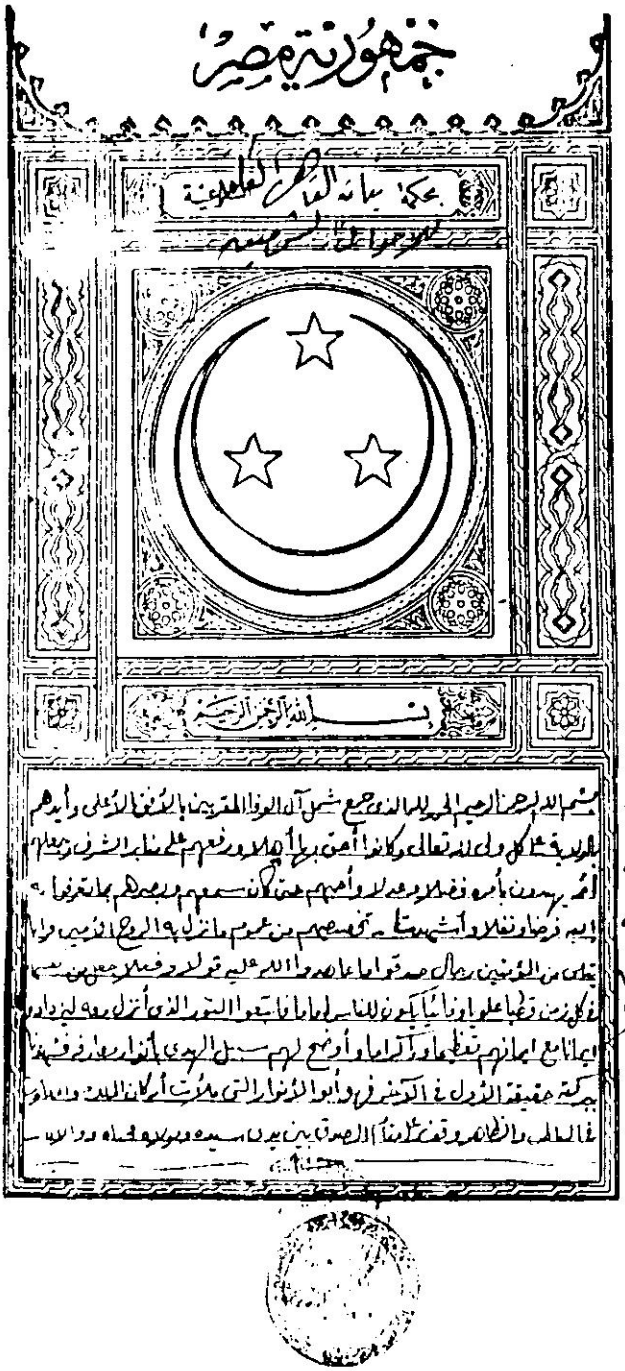

شكل (١٠) جزء من وثيقة وقف منزل السادات

شكل (١١) جزء من وثيقة وقف منزل السادات

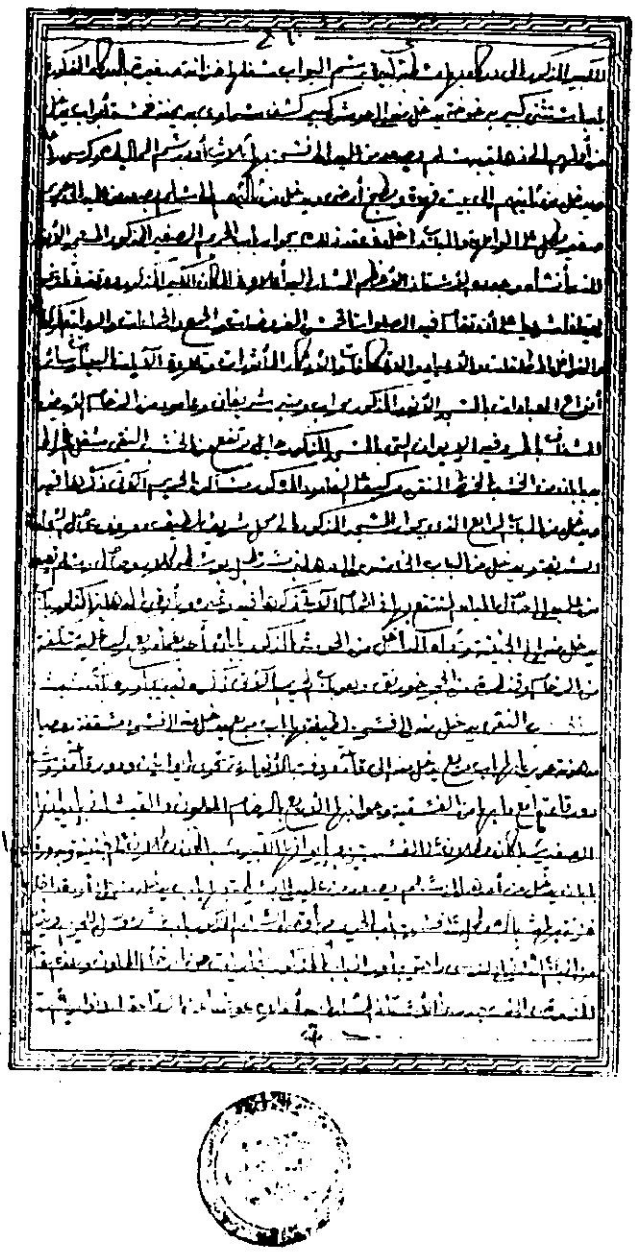

شكل (١٢) جزء من وثيقة وقف منزل السادات

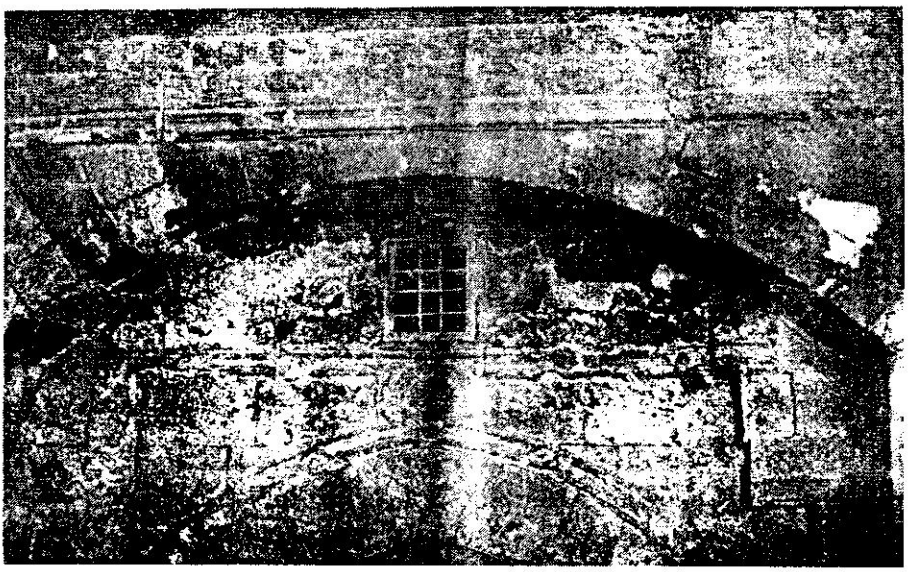

لوحة (١) واجهة المدخل

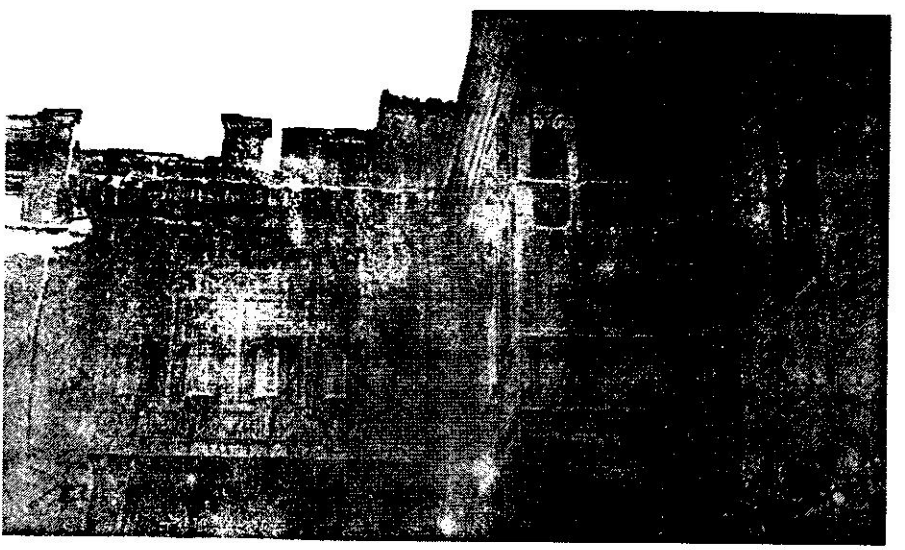

لوحة (٢) روشنان بالواجهة الرئيسية

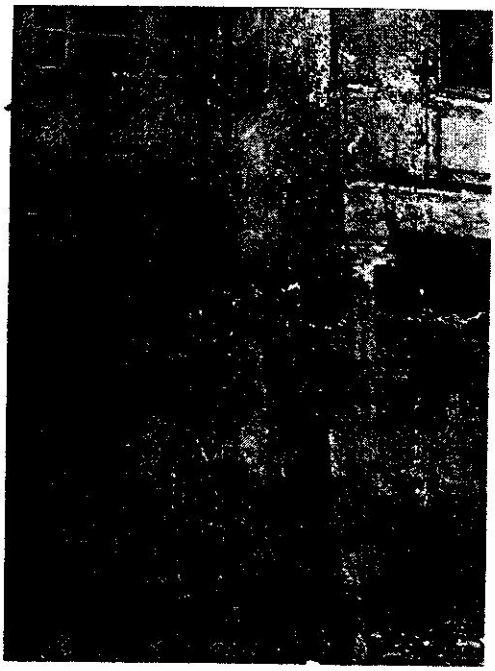

لوحة (٣)

سبيل المنزل

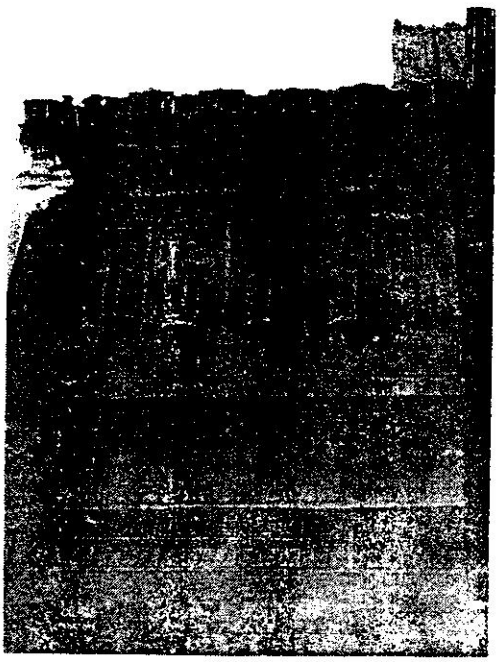

لوحة (٤)

الروشن المجاور للمدخل

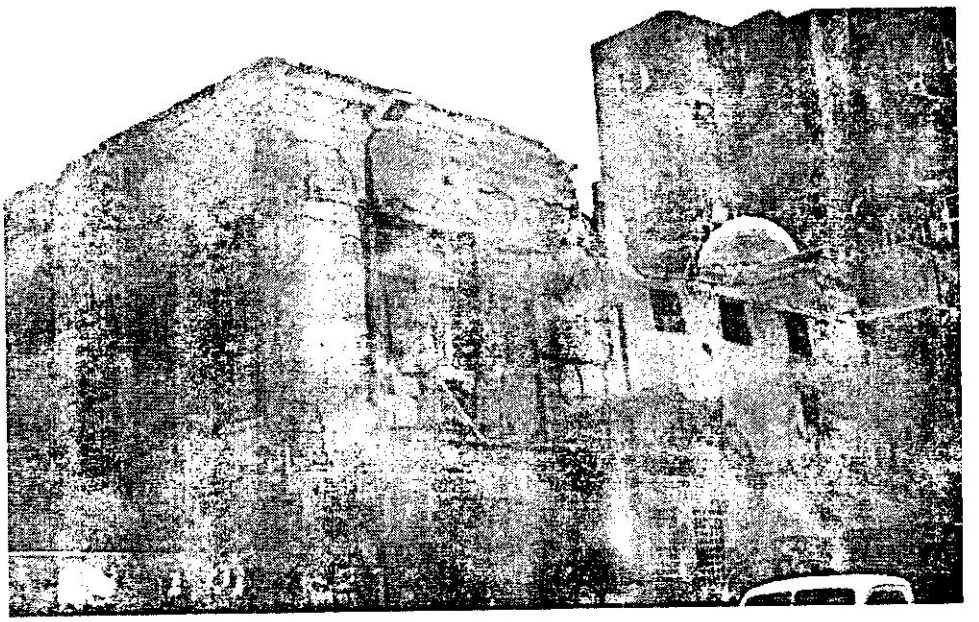

لوحة (٥) القسم الثانى من الواجهة الرئيسية

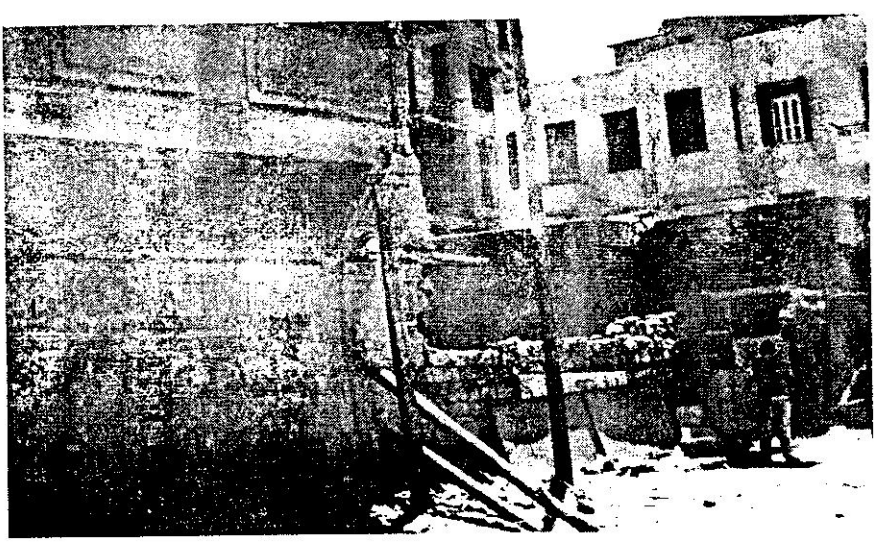

لوحة (٦) القسم الثالث من الواجهة

لوحة (٧) مدخل الدركاه المؤدى للفناء

لوحة (٨)

القسم الجنوبى من عمارة المنزل

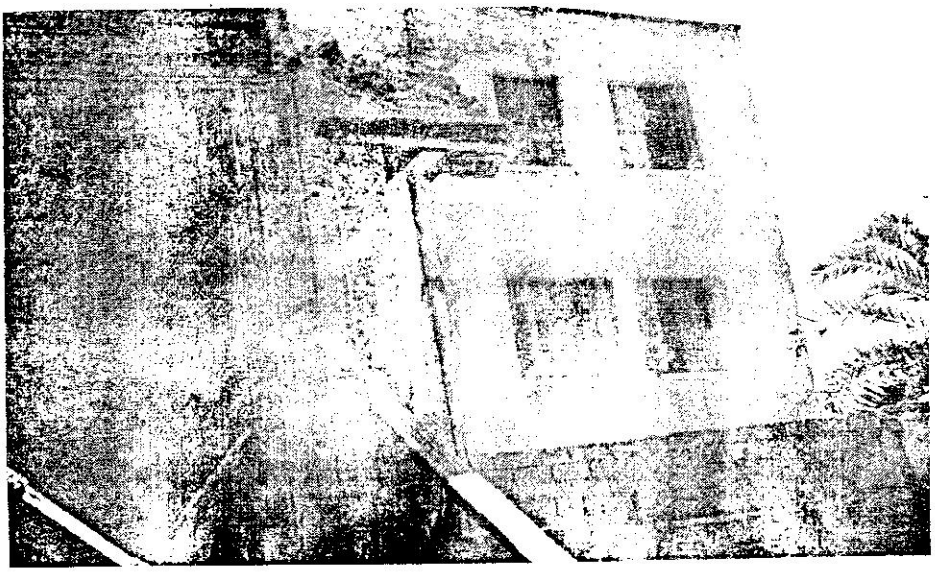

لوحة (٩) القسم الشرقى من عمارة المنزل

لوحة (١٠)
الأيوان الشرقى فى قاعة أم الأفراح

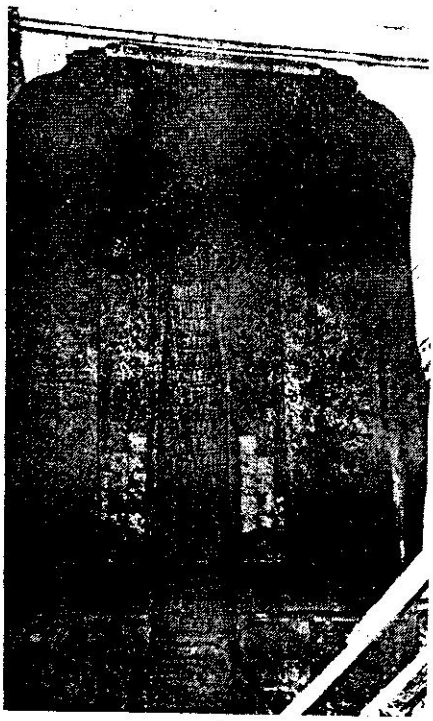

لوحة (١١)

الأيوان الغربى فى قاعة أم الأفراح

لوحة (١٢)

قاعة تشرف على الفناء

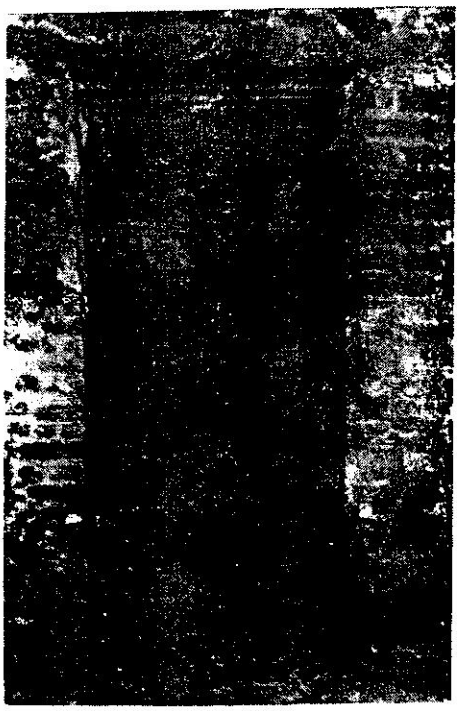

لوحة (١٣)
الدهليز المؤدى إلى
الطابق العلـــوى

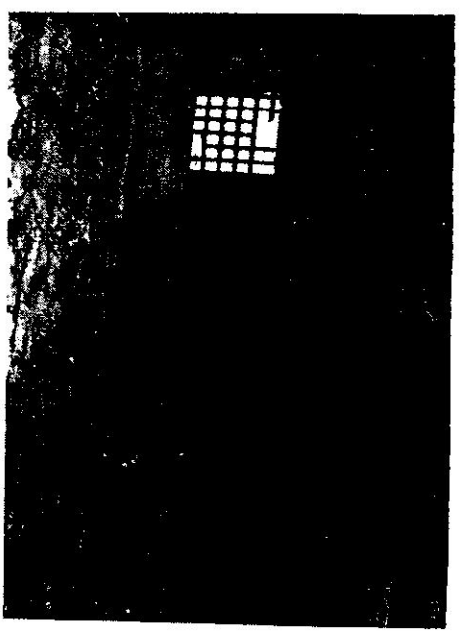

لوحة (١٤)
دهليز متعامد على الدهليز
الرئيـــى المؤدى إلى الطابق
العلوى

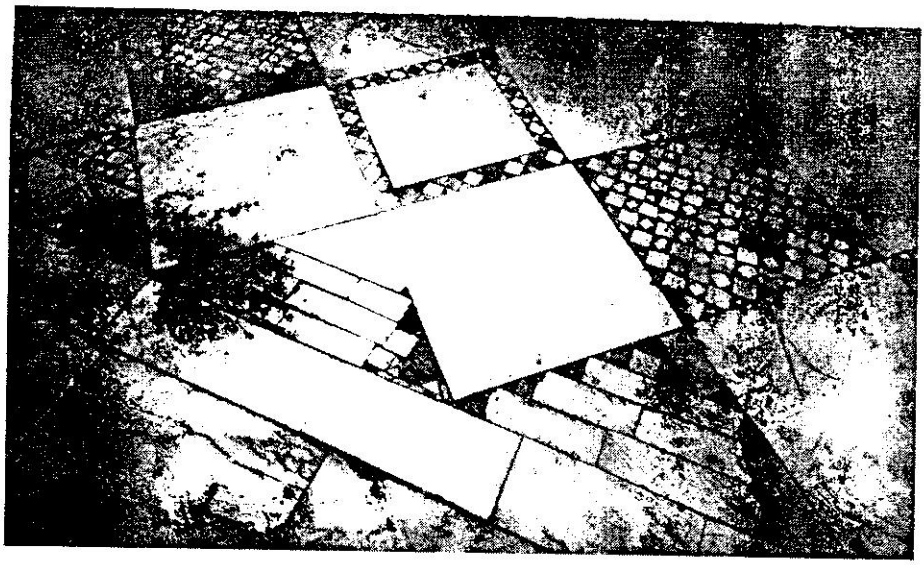

لوحة (١٥ ، ١٦) أرضيات وزرات رخام بمنزل السادات «عن المجلس الأعلى للآثار»

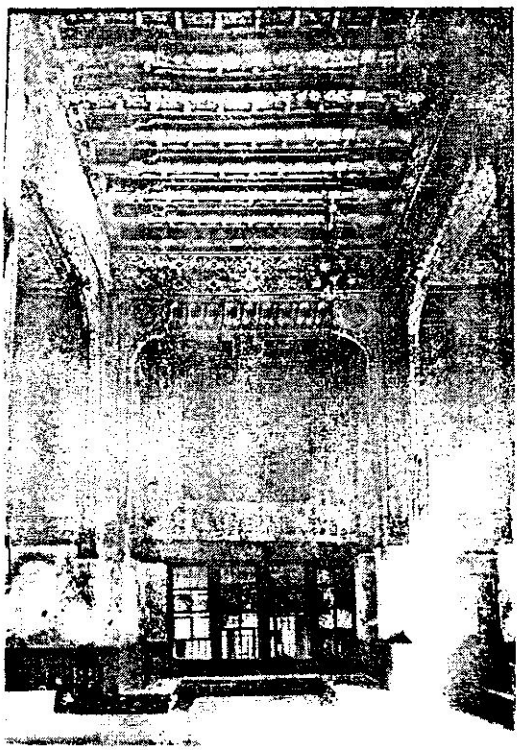

لوحة (١٧)
القسم الشرقى لقاعة
أم الأفراح قبل الحريق
« عن المجلس الأعلى للآثار »

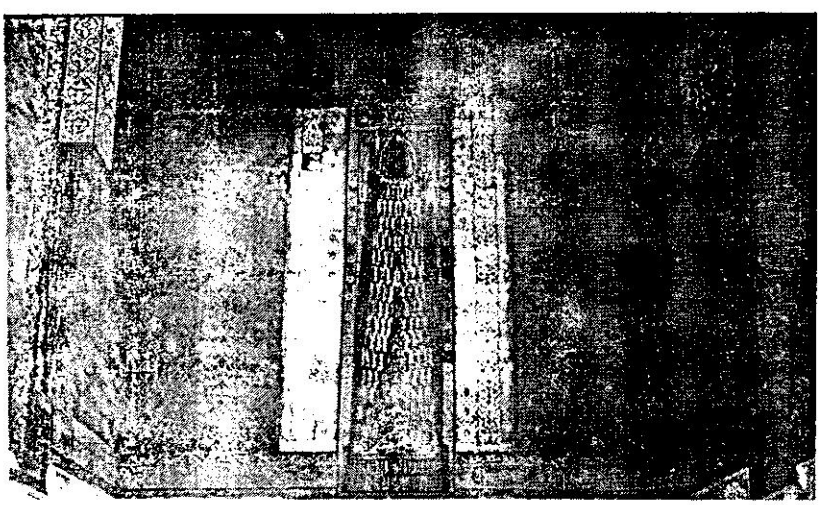

لوحة (١٨) القسم الغربى لقاعة أم الأفراح قبل الحريق «عن المجلس الأعلى للآثار»

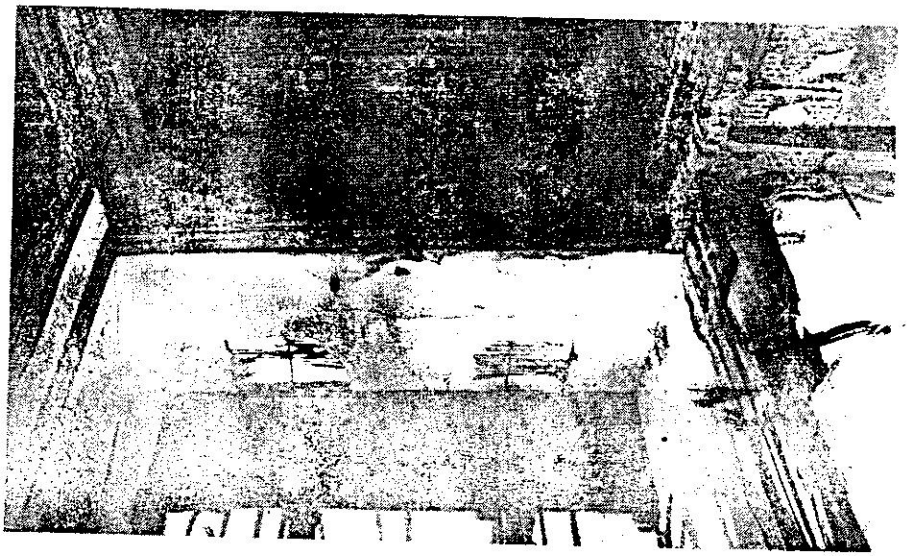

لوحة (١٩ ، ٢٠) قاعة أم الأفراح بعد الحريق « عن المجلس الأعلى للآثار »

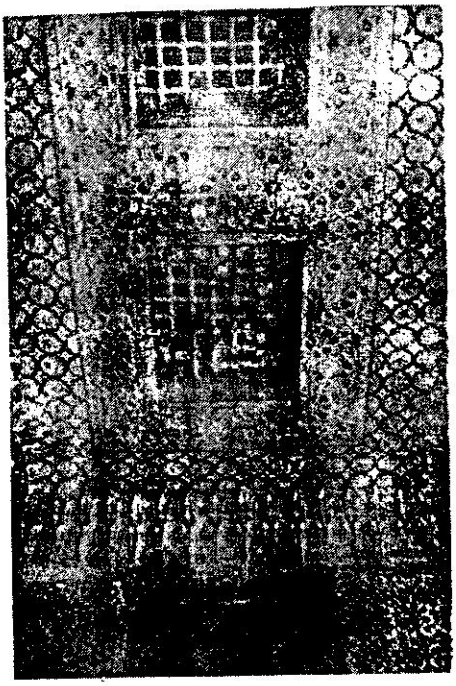

لوحة (٢١)
سقف الايوان الشرقى
بقاعة أم الافراح

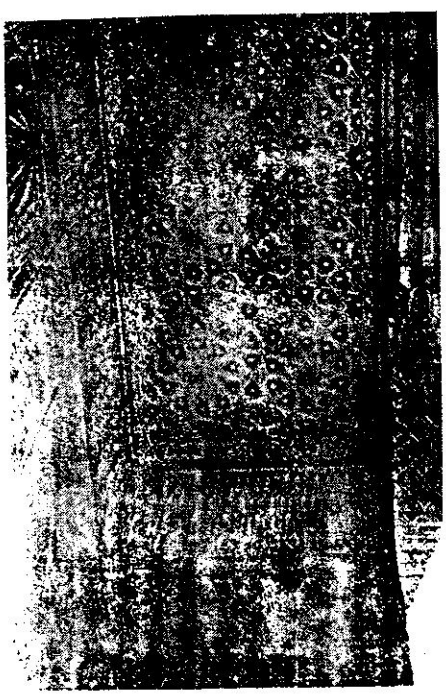

لوحة (٢٢)
سقف الأيوان الغربى
بقاعة أم الافراح

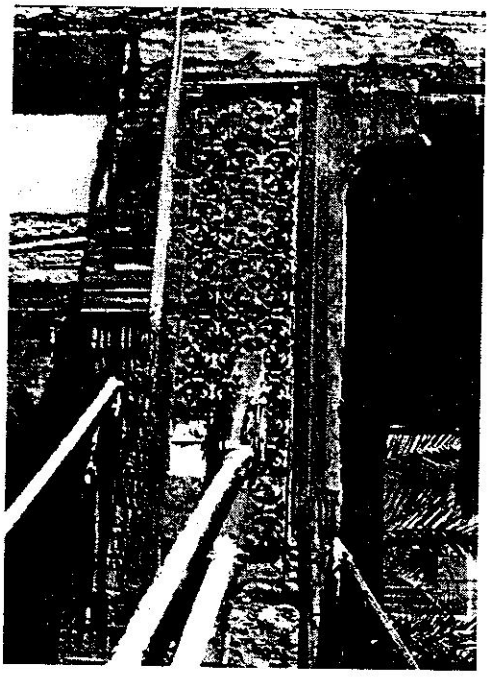

لوحة (٢٣)
بلاطات قاشانى بقاعة
أم الأفراح

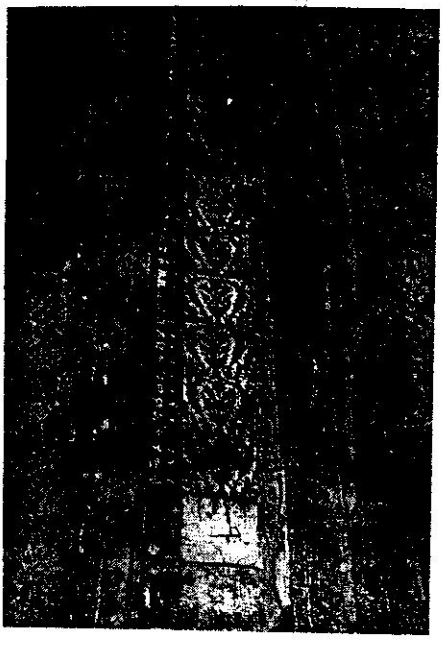

لوحة (٢٤)
بلاطات قاشانى بقاعة
أم الأفراح

لوحة (٢٥) أبيات من الشعر بقاعة أم الافراح

لوحة (٢٦) أبيات من الشعر بقاعة أم الافراح

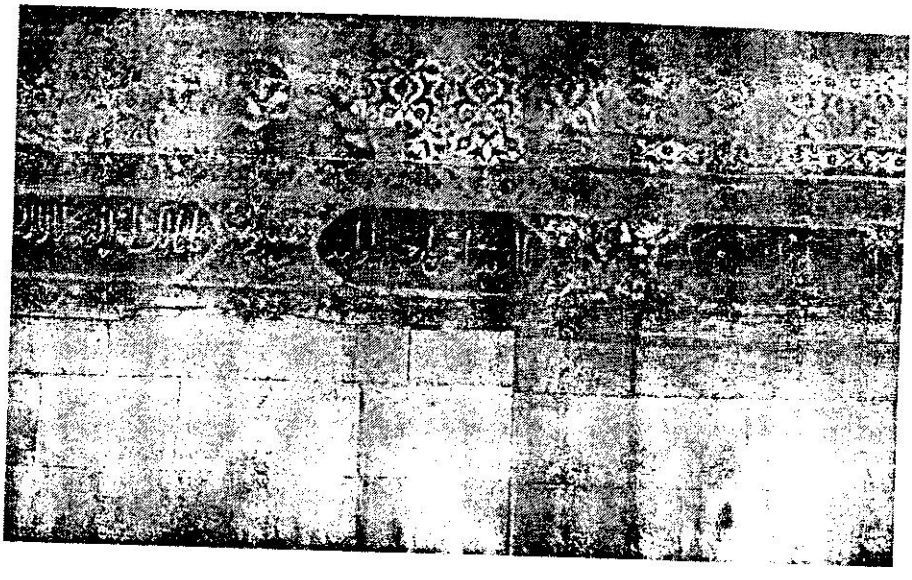

لوحة (٢٧) أبيات من الشعر بقاعة أم الأفراح

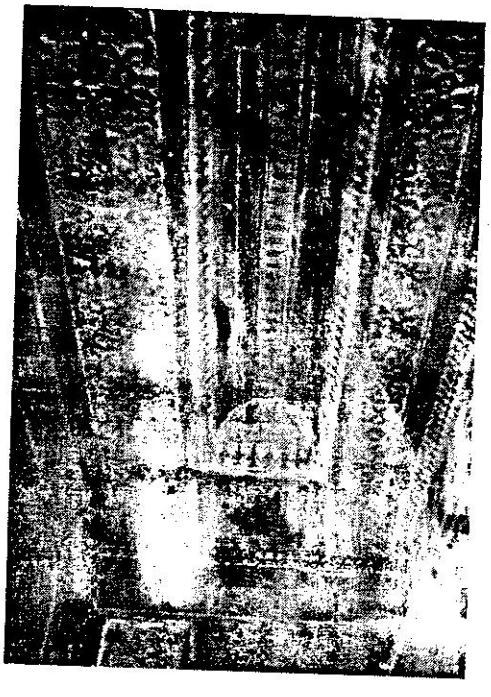

لوحة (٢٨)
سقف القاعة العلوية
فى نهاية القسم الشمالى
من الواجهة

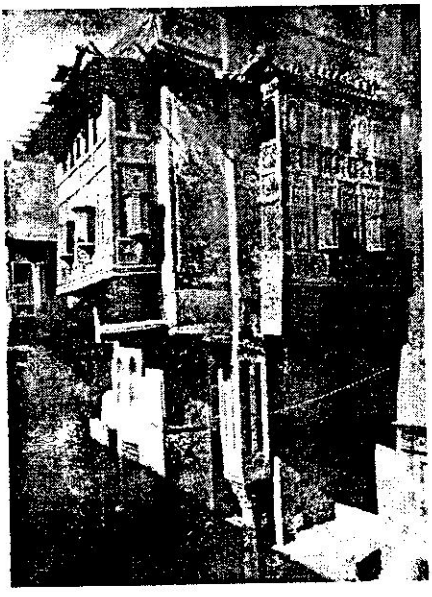

لوحة (٢٩) القاعة العلوية التى تشرف على الفناء

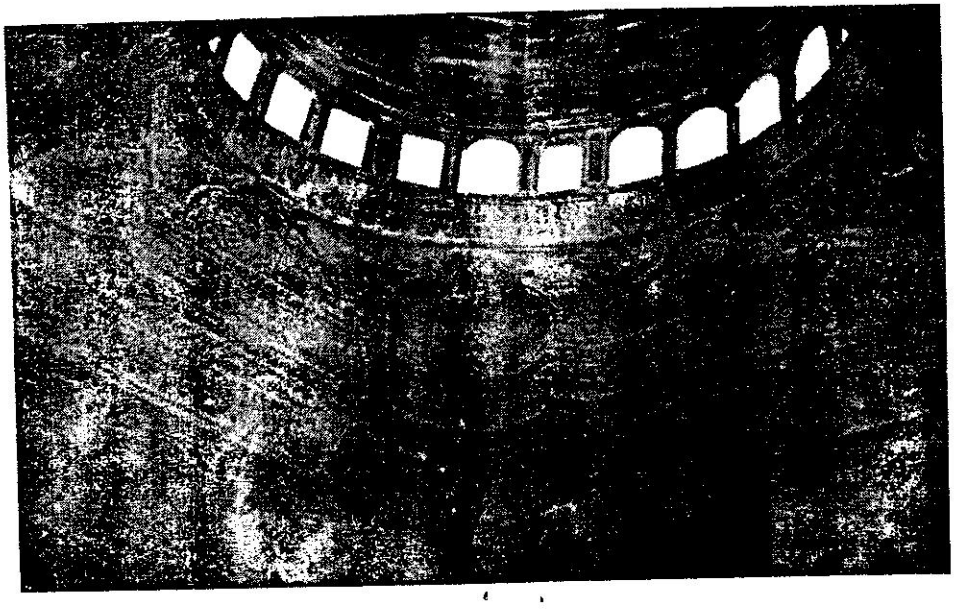

لوحة (٣٠) القبة التى تغطى القاعة العلوية المشرفة على الفناء

لوحة (٣١) تفصيل من سقف القاعة
العلوية المشرفة على الفناء